البيت العربى لتعلم الكبار والتنمية
عهد

الشبكة العربية للتربية المدنية
انهر

تعلم الكبار ما بين التجديد والتحديات

بحث للمشاركة فى الاكاديمية العربية لتعليم الكبار

اكتوبر 2020

إعداد الباحث ثروت جيد سلامة
المدير التنفيذى لمؤسسة حورس للتنمية والتدريب
عضو بالشبكة العربية للتربية المدنية
عضو الشبكة العربية لمحو الامية وتعليم الكبار
عضو المجلس العالمى لتعليم الكبار

مايو 2020

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لكل شركاء العمل بحقل المجتمع المدنى وتعلم الكبار فى المنطقة العربية من كانوا دائما ويظلوا مصدر اشعاع لكل حداثة وتجديد اهدى الى معلمى واصدقائى فى الشبكة العربية للتربية المدنية والتى نشات وترعرت بها منذ عام 2009 وهى ما كانت بالنسبة لى مدرسة كذلك بالشبكة العربية لمحو الامية وتعليم الكبار ذلك الصرح العظيم باعضائه ذو القامات المهنية والعلمية العالية كذلك احبائنا فى الشبكة المسكونية للتربية الشعبية ذو الفكر المستنير والمتجدد اهدى ايضا هذا العمل الى عائلة البيت العربى لتعلم الكبار تللك العائلة التى تضم نخبة من الخبراء والاستاذه حاملوا لوءات الاستنارة والتجديد بالعالم العربى

فهرس البحث

الموضوع	الصفحة
اهداء	2
الفهرس	3
محتوى الورقة البحثية	4
الفصل الاول : ادبيات تعلم الكبار	5
الفصل الثانى : تطور مفهوم ونظريات تعلم الكبار	16
الفصل الثالث : ما بين الحداثة والتجديد فى تعلم الكبار	22
الفصل الرابع : التحديات التى تواجه تعليم الكبار فى ظل العولمة	34
الفصل الخامس : الرؤى المستقبلية لتعليم الكبار	35
الفصل السادس : تجارب مصرية	38
مراجع البحث	40

محتوى الورقة البحثية

اولا : ادبيات تعليم الكبار عبر العصور المختلفة :

وفى هذا الجزء سيتم استعراض ادبيات تعليم الكبار على مر العصور الماضية وتطور المفاهيم الخاصة بتعليم الكبار

ثانيا : مفهوم تعليم الكبار ونظرياته بداية من باولو فرير الى الان

سيتم فى هذا الجزء استعراض مفهوم تعليم الكبار بشكله الحديث بالتركيز على الطفرات التى حدثت مع المفوهام والمقاربات التربية مركزين على ابرهزها من باولو فريرى الى الان

ثالثا : الحاجة الى الحداثة و التجديد فى تعليم الكبار :

فى هذا الجزء سيتم تناول موضوع التجديد والحداثة ومبررات نحو تعلم الكبار والانطلاق نحو مقاربات تربوية اكثر تفاعلا واكثر قربا من معطيات العصر وتحدياته وتغيراته وادواته

رابعا : تحديات تواجه تعليم الكبار

فى هذا الجزء سيتم التعرض نحو اية تحديات تواجه تعلم الكبار على كل المستويات والاطراف وفى ظل عالم اصبح تعلم الكبار مهمشا فيه ونزع من على اجندات بعض الدول

خامسا : نحو رؤية استراتيجية لتعليم الكبار تتوافق مع التجديد والحداثة

وهنا نلقى نظرة على ما هو موجود من استراتجيات ورؤى وكيفية تطويرها وتوصيات من اجل تطور مقاربات تعلم الكبار لتلبى احتياجات الفترة التى يمر بها عالمنا العربى

سادسا : تجارب مصرية بتعليم الكبار :

سيتم هنا القاء الضوء على ثلاثة تجارب مصرية ناجحة فى تعليم الكبار وكيف انها اثرت فى المجتمعات بالدولة وسلطتها". بينما يعرفها هابرماس بأنها "المجال الذي تتجسد فيه حاجات جماعة ما واهتماماتها بصورة مبدعة ومنظمة ومستقلة

الفصل الاول : ادبيات تعليم الكبار عبر العصور المختلفه

تعليم الكبارفى ادبياته على مختلف العصور القديمة :

تعليم الكبار في الحضارة اليونانية :

لقد نادت الحضارات القديمة والديانات السماوية بفكرة تعليم الكبار والتعليم المستمر باعتبارهما مطلب وضرورة لاستمراريتها وتعاقبها عبر الأجيال، وقد كانت التربية في المجتمعات البدائية تهدف بشكل أساس إلى تنمية القابلية لمعطيات العصر، إذ كانت تعيش على نمط معين من التعليم في الم ا رحل الأولى من العمر، تكمن أهدافه الأساسية في معرفة مبادئ العيش وحفظ النفس والدفاع عنها من الأخطار التي قد تحيط بها، وقد نحت العملية التعليمية في ذلك الوقت منحى يرتكز هدفه الرئيس على مواجهة الحياة، والتغلب على مصاعبها، والبحث عن المطالب الأساسية للعيش بشكل يحاكي فيه الشباب الكبار في أعمالهم من حيث استخدام السلاح، وتعلم فنون الصيد وركوب الخيل وبناء المسكن وتوفير الغذاء، وهي أمور لها الاستمرارية التي لا تنقطع لضرورتها في استمرار الحياة ذلك الوقت.

وبعد أن أصبحت المدارس مؤسسات تهدف إلى نقل مفردات التراث الثقافي والمادي لم تكن تختلف كثيرا عن التربية والتعليم في الحياة البدائية للإنسان، من حيث المنهج الذي كان يهدف إلى نقل التراث من قيم وعادات ومهارات من الأجداد إلى الأحفاد.

ولمتتبع لحركة البحث العلمي في ميدان الحضارات القديمة وعلاقتها بتعليم الكبار يدرك أن هناك ندرة واضحة في البعدين الكمي والنوعي لأبحاث الدراسات المتعلقة بتعليم الكبار في الاجزاء التربوية، وبما أن فلسفة التربية التي تميزت بها الحضارة اليونانية القديم، وهي الدراسة الواعية للتربية من حيث ماهيتها وغاياتها وأهدافها وامكانياتها وحدودها للوصول إلى نظريات تربوية وتفسيرات أساسية للعملية التربوية يمكن تطبيقها في مجال التربية بمختلف جوانبه، ولما للفلسفة من أهمية كبيرة في مجال العملية التربوية بمُختلف جوانبها، ولمِّا لها أيضاً من أهمية في بناء أهداف التربية بناءً يتناسب مع رؤية هذه الفلسفة ومبادئها التربوية التي تسعى من خلالها إلى الاهتمام بالفرد والمجتمع؛ ونتيجةً لعدم وجود الدراسات العلمية التي تناولت تعليم الكبار بشكلٍ خاص في الحضارة اليونانية القديمة على حد علم الباحثين تتبلور لدينا إشكالية البحث في تلمس واقع تعليم الكبار في الحضارة اليونانية القديمة، ومعرفة أهم المعالم التي تميز الحضارة اليونانية القديمة . ([1])

السفسطائيون وتعليم الكبار:

أدى تزايد الحقوق السياسية وقوة الطبقات الدنيا في المجتمع إلى تأثير كبير من الناس على الحكم، وانتشار الديمقرا طية، وقد فتح ذلك الطريق أمام مدرسة الخطابة، وظهور المعلمين السفسطائيين الذين تولوا إعداد الشباب للحياة الاجتماعية الجديدة، وقد عاشوا في القرنين الخامس والرابع ق.م، ولم يكن هؤلاء المدرسون مجرد ا راغبين في المال، وانما كانوا يريدون إعداد الشباب على منوالهم، فقد كره المحافظون -ومنهم أفلاطون- فكرة تعليم الشباب؛ ليصبح غنيًا ذا نفوذ بدلًا من تعليمهم لإعداد الجسم والعقل والشخصية، وكان الاختلاف واضحًا بين الارستقراطيين المحافظين الذين يميلون للفضائل الهوميرية، وبالنسبة لأفلاطون الذي يميل لحياة البحث الفلسفي وبين السفسطائيين الذين يهتمون بتعليم عالم الطبيعة والإنسان أملًا في تعلم تصريف أمورهما ويفترض الفسطائيون بأن الإنسان مقياس كل شيء، وهو مقياس وجود الأشياء وعدم وجودها، وكان أهم تأثير للسفسطائيين على التعليم الثانوي الذي أدخلوا عليه د ا رسة النحو والخطابة بعد القرن الخامس، وكان هذا أهم إنجا ا زتهم التعليمية، وهو الذي استمر حتى

([1]) كتاب تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسُبل مواجهتها- 2018- أ- محمد ناصر علي الرياشي

العصور الحديثة، وقد نجح قدامى السفسطائيون برغم هجوم أفلاطون عليهم؛ لأنهم سدوا بحق ما أحس به الكثيرون أنه احتياجات العصر، وعلموا الشباب الأثيني كل ما يحتاج إليه من علوم، وسياسة، ورياضة، ومنطق، وفلك، وكان تركيزهم على الخطابة وقد بدأ الأثينيون يتعصبون ضد السفسطائيون بعد أن رحبوا بهم في أ ول الأمر، وربما كان من أسباب ذلك النقد الذي وجهه إليهم المحافظون من أمثال أفلاطون ونظر الأثينيون إليهم كمعلمين ينقصهم عمق الفكر وأصالة ال أ ري، وأنهم لا يتقنون إلا الجدل والحيل الكلامية، والمغالطات، واتهموا أخي اً ر بإفساد الشباب، ومساعدتهم على الانحلال، وتحطيم النظم والتقاليد القديمة، واعتقد بأن السفسطائيون قد ظلموا بشكل كبير، وما ا زال الكثيرين يجهلون حقيقة السفسطائيون، وأحيانًا نلاحظ بأن البعض يصف الطرف الآخر الذي لا يعرف إلا الجدل بالسفسطائي، والحقيقة أن السفسطائيون كانوا معلمين متميزين، استطاعوا أن يسدوا احتياجات العصر الذي عاشوا فيه؛ فعلموا الشباب العلوم السياسية، والمنطق، والفلك، والرياضة، والكثير من العلوم، وركزوا بشكل خاص على الخطابة، وهذا في أ ريي ليس عيبًا أو نقيصة من النقائص.

التعليم العالي (تعليم كبار)

إلى جانب المدارس الفلسفية والمدارس الخطابية كانت هناك مراكز التعليم العالي في العالم الهيليني خارج أثينا في برجاموم في آسيا الصغرى، ورودس، وانطاكية، وسمرنا، وغيرها، إلا أن أشهر هذه الم ا ركز جميعها كانت مدرسة الإسكندرية، حيث كان العلماء والطلاب يفدون إليها من كافة الأنحاء مدرسة الإسكندرية: تعتبر مدرسة الإسكندرية أعظم انجازات التربية الهيلينية، والتي كانت آنذاك جزءاً من الامبروطورية الهلينية، ولقد استضافت المكتبة لمدة سبعمائة عام أفضل المثقفين الذين لم يتجمع مثلهم في مكان واحد حتى عصرنا الحالي، ولقد احتوت المكتبة في القرن الأول قبل الميلاد على 700000 مخطوط، وفي عام 646 ق.م كان بها حوالي مليون مخطوط عندما فتح العرب مصر،700000 مخطوط،

تعليم المراة الاثينية ومكانتها : كانت مكانة المراة وضيعة في أثينا؛ إذ كانت مستعبدة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية،

ولم يكن للمراة سلطان على حياتها، فكانت قبل الزواج ملك لوالدها، وبعد الزواج ملك لزوجها، وكان الطلاق صعبًا لها وسهلًا للرجل. وكانت المراة حبيسة المنزل في ركن خاص بها، وقد كانت المراة الفقيرة يسمح لها بأن تخرج إلى البئر لإحضار الماء، وأن تظهر بمفردها في الشارع، أما المراة الغنية فلم تكن تظهر في الشارع بدون غطاء على وجهها، وبصحبة محرم أو خادم أو عبد، وبذلك نجد أن المنزل هو مجال المراة الأثينية الحرة، وقد سمح لها أحيانًا بممارسة الطب أو التمريض، وكان هناك بنات للتسلية يعملن كراقصات، أو موسيقيات، أو كروبات، ولكن لم يكن هؤلاء من أسر محترمة. أظن بأن إحدى المآخذ الكبرى على التربية الأثينية هو وضع المراة لديها، والتي كان ينقصها الكثير حتى تصبح إنسانة كاملة الحقوق

التعليم في أسبرطة: تعتبر أسبرطة ثاني أكبر مدينتين في بلاد الإغريق وقد تطورت من مجتمع بدائي قبلي إلى دكتاتورية عسكرية أرستقراطية نظرا لتفاوت النمو السياسي بين المدن اليونانية وكانت أسبرطة يحكمها نظام قاس يتحتم على المواطنين الالتزام به والا تعرضوا للتجريد من المواطنة ، ولم يكن للآباء سلطان على أبنائهم فقد كان الأطفال يعتبرون ملكا للدولة ، وكان الطفل عند مولده يستحم بالخمر لإثبات مدى قدرته وتحمله وكان الطفل الرضيع يعرض على مجلس عام من الكبار ليقرر ما إذا كان يستحق الحياة أو الموت ، وكان الأطفال الضعاف أو المشوهين يلقون على قمم الجبال حيث يموتون أو تأكلهم الطيور الجارحة، أما الطفل الذي يجتاز الامتحان فيرسل إلى المنزل ليقوم والده بتربيته حتى سن السابعة وعندما تقوم الام بتسليمه إلى الدولة لتتولى تربيته ، فقد كانت الدولة في أسبرطة هي التي تسيطر على التربية وهي التي تقوم

بالإشراف عليها برايي أن التربية الأسبارطية كانت شديدة القسوة وقائمة على القوة والرغبة بالتفوق وعدم القبول بأي نوع من أنواع الضعف الجسدي.

هدف التربية الأسبرطية: كان لا بد أن تتمشى أهداف التربية الأسبرطية مع النظام الاجتماعي الذي يحكمها ويسيطر عليها، وقد استخدمت الدولة في أسبرطة التعليم لخدمة أغ ا رضها وهي بهذا تعتبر نموذجا للتربية في المجتمعات الدكتاتورية والجماعية في العصور الحديثة وقد استهدفت التربية الأسبرطية تكوين الجسم العسكري القوي وبناء روح الجندية المخلصة المتفانية في خدمة وطنها وتحمل أقصى الصعاب في سبيل ذلك .

نظام التربية الاسبرطية: كان النظام التربوي الجسمي والعسكري قاسيا لدرجة أن بعض الشباب كان يموت من جرائة، فقد كانت أسبرطة تعتمد على الشباب القوي القادر على الاحتمال، وكانوا يحملون على قتل الآخرين وسفك الدماء كجزء من تدريبهم حتى يتعودوا على القسوة ورؤية الدم ومن ثم يمكنهم حماية الدولة وكان تدريب المراة مثل تدريب الرجل إلا أنه أقل صعوبة منه فقد كانوا يرون ضرورة أن تكون المراة قوية حتى تنجب أطفالا أقوياء، وكان تدريب الشباب يمتد حتى سن الثلاثين وعندها يجبرون على الزواج ويصبحون مواطنين مع بقائهم كجنود طول حياتهم، ومنذ السابعة كان يلحق الأطفال بالمدارس الداخلية، حيث يعيشون حياة أشبه بحياة الجنود في المعسكرات، وكانوا يقسمون إلى فرق ويعهد بالإشراف على كل منها إلى شاب في سن العشرين ممن أتموا تدريبهم، وبعد سن الثانية عشرة ينقل الأولاد إلى تدريب عسكري عنيف لمدة عامين تحت الإشراف المباشر للجيش وبعدها يصبحون أعضاء عاملين فيه لمدة عشر سنوات

تعليم البنت ومكانتها: كانت البنات تلبس ملابس مشابهة لملابس الأولاد إلا أنها أطول قليلا ومفتوحة من الجانبين، وكانت البنات يتعرضن للتمرينات الرياضية الصعبة كالجري والسباحة ورمي الرمح والمصارعة اعتقد بأن التربية لا بد أن تشتمل على جانبين الجانب العقلي والجانب الجسدي والجانب الجسدي لا بد أن يراعي القدرة البشرية والفروق بين الرجل والمراة فالمراة لا تستطيع مجاراة الرجل في قدراته الجسدية لأن الله تعالى أعطى الرجل جسدا أكثر قوة وأكثر قدرة على التحمل وأعطى المراة قدرات أخرى لا يملكها الرجل.

تقويم التربية الاسبرطية: يقول المؤرخون عن التربية الاسبرطية أنها نجحت في خلق جنود قساة غلاظ شجعان دائبين على حماية دولتهم لكنها لم تنتج فنان أو فيلسوف أو عبقري ، ولم يكن لها دور في تقدم المدينة والإنسانية، وانما كانت نموذجا للتربية في دولة تسلطية تسودها الروح العسكرية التي تزدهر في الحرب وتنطفئ في السلم، وقد انتقد أرسطو هذه الدول العسكرية بقوله: أنها تكون في مأمن في زمن الحرب لكنها تفشل حينما تحقق إمبرطورتيها ويعم السلم ففي مثل هذا الحال تصبح مثل النعل غير المستعمل كما أن التربية الأسبرطية أيضاً أنتجت نساء تجردن من كثير من أنوثتهن وكن خشنات الطبع قاسيات، لقد كانت المراة الأسبرطية أقرب إلى طابع الرجل منها إلى طابع الأنثى ومن من الإناث تريد أن تتخلى عن طابع بنات جنسها

المعلمون: اختلف وضع المعلمون في أسبرطة عنه في أثينا، فقد كان المعلمون في أسبرطة من موظفي الدولة على عكس نظرائهم في أثينا، وكان هناك اختلاف في النظرة إلى المعلم في أثينا بوجه عام، فعلى حين كانت النظرة إلى معلم المدرسة الأولية بسيطة كان الأمر مختلفا بالنسبة للسفسطائيين وغيرهم من المعلمين العظام الذين وصلوا إلى منزلة عالية في أثينا من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو ، وقد يرجع ذلك إلى أن معلمي المدرسة الأولية لم يكونوا يحظون باحترام المجتمع الاثيني فقد ذكر بعض كتاب اليونان أن معلمي اللغة كانوا من بين الذين لم ينجحوا في أية مهنة أخرى ، كما أن قيام العبيد)البيداجوج(بوظيفة التدريس قد ساعد على الانتقاص من المهنة رغم أن هؤلاء العبيد لم يكونوا من الطبقة الدنيا بالضرورة لأن كلمة العبيد

كانت تطلق في المجتمع الاثيني على أسرى الحروب وقد يكون هؤلاء الأسرى من أصحاب المكانة في بلدهم قبل أسرهم .

عرضا موجزا للمربيين اليونانيين القُدامى في مجال تعليم الكبار:

وهما يريان أن فلسفات تعليم الكبار تنحصر في الفلسفات الآتية

اولا : تعليم الكبار الحر او المثالى Liberal Adult Education

تعليم الكبار الحر أو المثالي ًأولا وترجع هذه الفلسفة التربوية إلى فلاسفة الإغريق سقراط وأفلاطون وأرسطو. وتقوم هذه الفلسفة على التعليم الحر والاهتمام بالعقل كقوة فكرية. وينظر فان دورين إلى تعليم الكبار الحر كأعلى مستويات التعليم، ويرى أن حياة العقل تكتسب أكبر من المعنى والمغزى مع التقدم في العمر. ويرى إدجار فريري أن الوظيفة ًقدرا الأولى للتربية الحرة هي تعليم الأشخاص قيمة الحرية ومساعدتهم على اكتساب الكفاءة في الاستفادة منها. والتربية الحرة للكبار هي:

تعلم عقلي أو فكري:

1- تربية أخلاقية، تقوم على أساس عقلي فكري.

2- .2 تربية روحية أو تربية دينية.

3- .3 تنمية للحس الجمالي عند الفرد.

4- .4 أسمى من العلوم ً متميزاًوهكذا تحتل الفلسفة والدين والإنسانيات

الطبيعية في التربية الحرة :

كما تقدم التربية الحرة القيم التي يتم بها نقد العلوم والتكنولوجيا. وبناء على ذلك يتكون المنهج الحر من الأعمال الكلاسيكية والدين وعلم والسياسة والفن والتاريخ وعلم الاجتماع والعلوم، وتنطلق التربية الحرة من خلال الحوار والمناقشة، والتركيز على الحدس والتأمل، والقراءة النقدية التحليلية، وتعلي التربية الحرة من شأن المعلم وتعظم دوره وتحترمه وتضعه في مكانة عالية

ثانيا : تعليم الكبار التقدمى :Progressive Adult Education

تعليم الكبار التقدمي ًثانيا وترجع نشأة هذه الفلسفة إلى الحركة التقدمية في السياسة والتغير الاجتماعي والتربية. وتركز التربية التقدمية على العلاقة بين التربية والمجتمع، والتعلم المتمركز حول الخبرة، والتعليم للحياة المهنية العملية، والتربية الديمقراطية. ويظهر جون ديوي ووليم كلباترك على رأس رجال التربية التقدمية. وقد ترجم اهتمام التربية التقدمية وتأكيدها على التدريب المهني والتقني والتعلم من خلال الخبرة والبحث العلمي والمشاركة الاجتماعية والاستجابة للمشكلات الاجتماعية، ترجمة لها في تنمية أشكال جديدة لتعليم الكبار وتطويرها. وقد أدخلت برامج التربية المهنية في المدارس المسائية التي يتعلم فيها الكبار والاهتمام ببرامج تربية الوالدين، والاهتمام بالمواطنة الصالحة، والتعليم من أجل الأمركة، وتعليم المرأة وأنشطة وقت الفراغ

ثمة مبادئ أساسية لتعليم الكبار التقدمي، من أبرزها:

لذلك تتسع لتشمل التنشئة الاجتماعية ً النظرة الواسعة للتربية، والتربية وفقا أو التطبيع الثقافي، ولا تقف عند حدود التعليم المدرسي والتربية العقلية، والمدرسة ليست سوى وسيط تربوي واحد بين وسائط متعددة. التركيز على حاجات الدراسين واهتماماتهم وخبراتهم وحاجاتهم ورغباتهم . الشخصية، فالدارس مركز الاهتمام في عملية التربية. منهجية تربوية جديدة، تربط بين الطريقة

وموضوع الدراسة. إذ يؤكد التقدميون على وجود قيمة في تعليم الطرق التربوية، ويهتمون بالمعلم الفرد، ووضعه لطرق التدريس الخاصة به، والملائمة للمتعلمين الذين يعلمهم. واهتم التقدميون بالطريقة العلمية للوصول إلى الحقائق، ويندرج تحتها طرق حل المشكلات، والمشروع والنشاط.

المعلم ميسر للتعليم، وفي إطار النظرة أو الفلسفة التقدمية نظر بين .4 إلى العلاقة بين المعلم والمتعلم على أنها علاقة تيسير ومعاونة، nneB فالمعلم يساعد المتعلم على التعلم، وهو بالنسبة إليه مصدر مرجعي، لديه معلومات أكثر ويساعده على حل مشكلاته، ويضع المنهجية الملائمة للتعلم. والمعلم ليس هو المصدر الوحيد للمعرفة والمعلم مسئول عن تنظيم الموقف التعليمي، وحفز الدارسيين نحو التعلم وتقويمه. التربية وسيلة من وسائل التغير الاجتماعي، والتربية ليست مجرد إعداد .5 المتعلم للتوافق الاجتماعي، بل إنها تهيئ لهم الخبرات اللازمة لتغير المجتمع، والتربية بذلك تشجع إنتاج المعرفة والابتكار.

ثالثا تعليم الكبار السلوكي Behaviorist Adult Education:

ترجع هذه الفلسفة إلى الفلسفة السلوكية التي أسسها عالم النفس السلوكي واطسن، وهي تركز على السلوك الظاهر الذي يمكن ملاحظته، ودراسته دراسة معملية. ومن ثم لا يعتبر السلوكيون العواطف قابلة للقياس ولا يمكن دراستها دراسة لفهمً معملية. وقد أضاف سكينر إلى السلوكية مبدأ التعزيز باعتباره مبدأ ضروريا الإشراط الإجرائي. ويشمل التعزيز الإيجابي إضافة شئ ما (عامل معزز إيجابي) إلى حالة ما عند صدور الاستجابة. وقد كان للنظرية السلوكية تطبيقات تربوية، منها ما نادى به سكينر من أن الثقافة الأقوى هي التي تعلم أكبر عدد ممكن من أفرادها، وأهمية التجديد والتنوع في برامج التعليم، والغاية النهائية للتربية هي إحداث سلوك يضمن بقاء النوع البشري والمجتمعات والأفراد. كما أن دور المعلم هو تخطيط بيئة تخلص السلوك المطلوب لتحقيق هذه الأهداف.

رابعا تعليم الكبار الراديكالى :Radical Adult Education

نادى (باولو فريري)ً للتربية الراديكالية تاريخ طويل وجذور قديمة، إلا أنه حديثا بإثارة الوعي وبث التوعية السياسية والمبادرة إلى الفعل في كتابه «تربية المقهورين»

ولد باولو فريري عام الصناعية الهامة التي شهدت مصادمات بين أفراد الشعب والحكومة الدكتاتورية. نشأ فريري في أسرة فقيرة، عانى الحرمان والفقر والقهر، مما جعله يهب حياته لمحاربة أشكال الظلم والحرمان من المال والتعليم. وقد تبلورت آراؤه الفلسفية والتربوية من قراءاته وإطلاعاته الواسعة على آراء المفكرين الراديكاليين والثوريين، ومن ممارساته العملية في برامج محو الأمية وتعليم الكبار بين الفقراء والمحرومين تعليمية وتربوية سيئة، مما كون لديه خبرات، بل وفلسفةً والمغبونين، وشهد أوضاعا واضحة، وأخذ يطبق مبادئه التربوية في مشروعات تعليم الكبار، ورأى أن التربية

يؤكد على الحوارً الحقة تقوم على (الحوار) وأن المعلم ينبغي أن يكون (منسقا وتبادل الآراء وإيجابية المتعلمين، وأن ترتبط الخبرات التعليمية بواقع حياة المتعلمين والمشكلات التي يواجهونها.

يرى فيريري أن الأفراد البشر يعلمون أنهم يعرفون، ويعرفون أنهم يستطيعون تغيير حالهم وبيئاتهم. وما دام الأفراد قادرين على أن يقوموا بذلك فإنهم فاعلون أن الإنسان يختلف عن الحيوانات فيً بهم. ويرى فيريري أيضاًأكثر منهم مفعولا قدرته على الإبداع في مجال التاريخ والثقافة. وقد عمل فيريري بالفعل على أن يجعل الدارسين مدركين لقدرتهم على تغيير الأحوال المادية والاجتماعية في حياتهم. ويؤكد فيريري على أن الأفعال والتصرفات التي تحول دون تحقيق تمدن الإنسان تحط من كرامة البشر وتؤدي إلى القهر. وقد أطلق فيريري على القهر

مصطلح ثقافة الصمت، ويؤكد فيريري أن مصدر هذه الثقافات هو الجهل أو التعليم، والمواطن الفقير يعيش ثقافة الصمت إذا كان يجهل الظروف الحقيقية لما يعانيه من فقر. وعلى ذلك يكون استيعاب الناس الفقراء في النظام الاجتماعي الذي يولد الفقر من التربية القهرية ًنوعا ويرى فيريري أن التربية التقليدية تربية مصرفية يقوم المتعلم فيها بتسلم وتسجيل وتخزين الأرصدة، وهذه التربية تنتهك حرية الطلاب واستقلالهم الذاتي. ويقترح منها تربية حوارية تحريرية تطرح المشكلات، تجعل المتعلمين يدركون الوضع ًبدلا الحقيقي الذي يعيشون فيه والحلول الممكنة لواقعهم. ويضيف إلى ذلك أن التربية الأصلية فعل سياسي إذ لا توجد تربية حيادية، فالتربية إما للتدجين، وإما للتحرير

قد حدد فريري الأسس التي تقوم عليها التربية كما يراها في كتابه «التربية » المنشور في Education: The Practice Of Freedomكتدريب للحرية م فيما يلي:1974عام النظر إلى التربية باعتبارها عملية تغير اجتماعي وتحرير

. - 1 الإيمان بقيمة الإنسان وقدرته على تغيير أحواله، وتغيير العالم الذي يعيش فيه

.2 اعتبار المعرفة عملية بحث واستقصاء لا حفظ وتلقين.

.3 ً غير جامد أو ثابت ماديا ً، ومتجدداً متطوراً النظر إلى العالم باعتباره متغيرا

.4 . أهمية الوعي والنقد كمدخل للتعليم وفهم العالم وتغييره.

. وهكذا نظر فريري إلى (الحوار) و(النقد) باعتبارهما أساس فهم الواقع وتغييره. ونظر فريري للحوار بحسبانه ظاهرة إنسانية بما يتضمنه من كلام صادق، هو في ذاته حق لجميع البشر. والحوار بناء على ذلك ضرورة وجود، وجمع بين الفكر والتطبيق، وأداة للتغيير. ويؤكد فريري على أن أسلوب العمل الحواري لا يقوم على القهر بل إنه يقوم على التعاون من أجل تغيير العالم وتطويره. إن الحوار عنده يرفض السيطرة والخنوع والغزو الثقافي إذ لا يقبل أن يسيطر فرد على آخر أو جماعة على أخرى، والسيطرة تنفي الحوار وتلغيه، ولذلك فإن المساواة والندية أساس الحوار. وإذا كان الحوار لا يقوم على التفرقة، فإنه يرتكز على الوحدة ويؤكد التكامل بكافة أنواعه وأشكاله، ومنه التكامل الثقافي، الذي يرفض النظرة الاستعلائية، ومفاهيم الغزو الثقافي والتفرقة. وتقوم فلسفة التربية عند فيريري على (الوعي)، من حيث إنه طريق الإنسان لمعرفة ظروف حياته، والعوامل المؤثرة فيها وفهمها، وبالتالي تغييرها. وهذا الوعي إلى تحسينه ًيستلزم (تحليل) الفرد لما يحيط به، و(تفسيره) له و(نقده) إياه، هادفا وتغييره. و(الوعي) لا يوجد إلى حيث يوجد (الحوار)، لأنه لا يوجد في ظل حضارة الصمت، لكنه يعيش وينمو في ظل حضارة الفعل والإرادة والتكامل. وهذا الوعي إن هو إلا وعي فردي ووعي اجتماعي. وينقلنا (الحوار) و (الوعي) إلى تربية (للحرية). والتربية والتعليم للحرية يختلفان عن التعليم للقهر. والتعليم للقهر تعليم يقوم فيه المعلم بدور الملقن أو روى بطريقة آلية. ومن ثم تتحول العملية ُ لما يً حافظاًالراوي، والمتعلم يكون مستمعا على الحكي ويجعله ًالتعليمية إلى عملية (بنكية) (مصرفية)، يكون التعليم فيها قائما عملية (إبداع) ؛ المعلم هو (المودع) والمتعلم هو (المستودع). طرفان غير متفاعلين في التعليم ؛

أما التربية كأداة للحرية، فإنها تربية (إشكالية) تطرح فيها المشكلات على أساس من الوعي والغرضية، وبطريقة الحوار والنقاش والتفاعل، التلميذ نشط غير خامل، مفكر وناقد، ويتم كشف الحقيقة وتعريتها. وقد اهتم باولو فريري بتعليم الكبار، ونظر إليه كعملية معرفية وعملية تحرر اجتماعي. ورأى ضرورة أن تتوافر فيه الخصائص الآتية:

.أن يدخل المعلمون والمتعلمون في حوار حقيقي(الحوار 1

.أن يقوم المتعلمون منذ البداية بدور إبداعي خلاق في عملية التعلم، وألا يكتفوا بمجرد ترديد ما يلقى إليهم من كلمات وجمل واستظهارها.

.أن ندرك طبيعة العلاقة والوحدة بين الفكر واللغة والواقع، فالكلمة الإنسانية ليست مجرد كلمة أو مفردة لغوية، إنها كلمة وفعل .ومن ثم لا ينبغي فصل عملية التعلم عن الإطار الاجتماعي الذي تحدث فيه؛ ولذلك كله يقوم تعليم . (تحررية)في وقت واحد ،) (اجتماعية ،) الكبار على أساس أنه عملية(معرفية

وقد وضع فريري طريقته التربوية في كتابه: التربية من أجل إثارة الوعي م. وقد طبق نظريته التربوية في حملة محو الأمية، 1973الانتقادي المنشورة عام وحملات المتابعة للمتحررين من الأمية. وقد انتقد فريري وضع المعلم في التربية التقليدية للكبار إذ إن المعلم فيها يلزم المتعلم بتعليم ما يريد له أن يدرسه، وهو بذلك يمارس السلطة والحكم على الطالب. ورأى أن التربية يمكن أن توجه إلى تحقيق التحرر إذا تحققت المساواة بين المعلم والطالب خلال العملية التعليمية.

الأساس الأيديولوجي لتعليم الكبار :

تعليم الكبار منظومة فرعية من منظومة التعليم غير النظامي. والتعليم غير النظامي جزء من منظومة التربية والتعليم، ويخضع لما تخضع له من محددات وقوى. وترسم سياسات التعليم بعامة في ضوء السياسات العامة للدولة. وهذه السياسات العامة تحددها أيديولوجية المجتمع وعقيدته وتوجهاته. ومهما يقال عن ، إذ لا يوجد مجتمع بلا معتقدات دينية أخلاقيةً نهاية الأيديولوجيا، قائمة عالميا وتتماسك. أقول: لا يوجد مجتمع بلا فكرً معرفية عن الإنسان والمجتمع تتكامل معا وعقائد تقف وراء برامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وتمثل الأيديولوجيا الإطار الذي يربط فلسفة التربية والتعليم بفلسفة المجتمع سياسات التعليم النظامي والتعليم غير النظامي واللانظاميً وتنميته، وتربط أيضا . وينبغي التأكيد على أن هذه الأيديولوجيا ترتبط بعوامل عدة وتتشكل في ضوءً معا . ويمكن أن نلمس هذا التطور في الأيديولوجياً معطيات محلية وقومية وعالمية أيضا .

تؤكد بعض الادبيات على أن تعليم الكبار تم استخدامه بثلاثة مفاهيم أساسية هي :

-1 المفهوم واسع الانتشار: ويعني عمليات تعليم الكبار التي تستخدم بواسطة الكبار لتنمية أنفسهم سواء بمفردهم أو بواسطة الآخرين،

كما يستخدم ذلك بواسطة كل أنواع المؤسسات لتطوير وتنمية عمالهم وأعضائهم والمنضمين لهذه المؤسسات، فهو العملية التعليمية

التي غالباً ما تصاحب العمليات الإنتاجية أو العمليات السياسية في مجال الخدمات العامة.

2- مفهوم تعليم الكبار فنياً: فهو يصف مجموعة من النشاطات المنظمة بواسطة العديد من المؤسسات لتحقيق أهداف تربوية معينة.

وفي هذا السياق فإنه يشمل جميع الفصول الدراسية المنظمة، والمجموعات الدراسية، والمحاضرات وبرامج القراءة المنظمة، وحلقات المناقشة، والمؤتمرات، والمعاهد، والورش العلمية، والمقرارات الدراسية عبر الراديو او التلفزيون كما هو متبع في الكثير من الدول.

3 - المعنى الثالث: فهو يحتوي كل العمليات والأنشطة المتصلة بالحراك الاجتماعي، وفي هذا المجال فإن تعليم الكبار يحتوي على مجالات العمل الفردية والاجتماعية في قالب واحد في داخل المؤسسات والمعاهد المعنية بتعليم الكبار، باعتبارهم جميعاً يسيرون في تحقيق هدف مشترك، وهو تكوين وتحسين الطرق والأساليب الخاصة بتعليم الكبار، وتوفير الفرصة المتاحة للكبار للتعلم والعمل على تطوير المستوى الثقافي للمجتمع ككل.

ورد بالتقرير العالمي حول تعلم الكبار وتعليمهم الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة لليونسكو(عام 2009)، أن مفهوم تعليم الكبار قد تغير وتطور بمرور الوقت، حيث ينظر الآن إلى تعليم الكبار على أنه مقوم أساسي في التحول الاقتصادي والسياسي والثقافي للافراد والمجتمعات في القرن الحادي والعشرين.

ويذكر (عيد، 2009) أن تعليم الكبار هو الموجة القادمة التي ستجتاح كل أشكال التعليم خلال السنوات القليلة القادمة، فالثورة المعرفية، وثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وازدياد الطلب الاجتماعي على التعليم، وعجز المؤسسات التعليمية التقليدية عن مواجهة هذا الطلب، وعن تلبية الاحتياجات المتغيرة والسريعة لسوق العمل، وارتفاع معدلات البطالة، كل هذه العوامل وغيرها كانت من وراءة بروز تعليم الكبار ليكون الصيغة التي يتوافر فيها القدرة على التجاوب السريع مع هذه المتغيرات ، فالمرونة التي يتمتع بها تعليم الكبار، والاستجابة لمختلف المواقف، والتوظيف الفعال لأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا التعليم والتعلم من مستحدثات جعلت التعليم ممكناً ويسيرا في أي وقت وفي كل مكان، وبالتالي شاعت برامج الجامعات الافتراضية، والتعلم الإلكتروني، والتعليم المفتوح لتتيح لكل من يرغب في مواصلة التعليم، أو لمن يريد فرصة ثانية، أو من يود الاستزادة من المعرفة، أو تغيير مساره المهني أو تنمية مهاراته وتحديث مؤهلاته.

وفي هذا السياق وردت عدة تعريفات لتعليم الكبار من بينها :

- أنه " مجمل العمليات التعليمية التي تجرى بطريقة نظامية أو غيرها، والتي ينمى بفضلها الافراد الكبار في المجتمع قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون معارفهم التقنية أو المهنية أو يسلكون بها سبيلاً جديداً لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم" (اليونسكو، 2009)
- يقصد به كل نشاط تعليمي هادف أو تنمية مهارة أو تعديل سلوك سواءً أكان ذلك نظامياً أم غير نظامي يوجه لجميع الفئات ممن هم أكبر من سن 15 عاماً (الرواف، 2002.)
- ويقوم تعليم الكبار في أساسه على فكرة التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة، وينظر إليه على نحو عام أنه "التعليم الهادف المنظم الذي يقدم للبالغين أو الراشدين أو الكبار غير المقيدين في جامعات نظامية من أجل تنمية معارفهم ومهاراتهم أو تغيير اتجاهاتهم وبناء شخصياتهم" (شواشرة، 2006.)
- وينظر إليه بعضهم على أنه "كل خبرة تعليمية تقدم للكبار بصرف النظر عن مضمونها أو محتواها أو الطريقة المستخدمة التي تقوم عليها أو تقدم بها" وبهذا يعد ميدان تعليم الكبار ميداناً واسعاً عريضاً يشتمل قطاعات مختلفة من البشر في مختلف ميادين العمل والإنتاج، ويعد أيضا ميداناً متجدداً يرتكز في أساسياته على فكرة التربية لعالم متغير، وأنه تعليم غير منته بسن معينة أو برامج معينة أو سنوات دراسية معينة (عثمان، 2010) وبشكل عام يعتبر تعليم الكبار أوسع وأشمل من مجرد محو الأمية بل يتعدى ذلك إلى تعليمهم منظومة معرفية واتجاهات قيمية وعلمية تعوضهم ما فاتهم من تعليم عالي لأسباب اقتصادية أو اجتماعية حالت دون إكمالهم تعليمهم الجامعي. ([1])

مفهوم تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر :

شغلت قضية التطور والتنمية اهتمام كبير من المفكرين لقرون طويلة فكان التفكير السائد خاصة لدي رجال الاقتصاد ان عنصر راس المال الا ان يمثل الركيزة الاساسية في العمليه التنموية االاتجاهات الفكرية المعاصرة ركزت علي الدور الفعال للعنصر البشري في احداث التغييرات الجوهرية في العملية التنموية ومن هذا المنطلق بدانا نشاهد خلال العقدين الماضيين اهتماما بالغا بالتركيز علي التربية لتنمية وتطوير القوي البشرية باعتبارها العمود الفقري للعملية التنموية فمن

([1]) كتاب تعليم الكبار في الحضارة اليونانية -2018- أ. محمد ناصر علي الرياشي

خلال انظمة التربية تتكون الاطر البشرية محدودة في معارفها بسيطة في وسائها وادواتها وتقنياتها وبطيئة في تغيرها كانت الجرعة الاولي التي يتلقاها الفرد في مقتبل حياته كافيه لاعداده للبقية الباقية من حياته ولحمايته من ادران الجهل طيلة حياته الا ان تحول معظم المجتمعات البشرية بدائية او زراعية الي مجتمعات الي مجتمعات شبة صناعية او صناعية وما ترتب علي هذة التحولات من تعقيدات في البني المعرفية والحياتية ادي الي تكوين مناخ عالمي يستدعي استمرارية التعلم واعادة التعلم مدي الحياه وان هذا التحول ادي الي تغيير في مسار التربية المنصبه اساسا علي التربية النظامية للصغار الي تربية متكاملة راسيا وافقيا يلعب يلعب فيها تعليم الكبار دورا اساسيا وهكذا انتقل تعلم الكبار من جهد هامشي الي اولوية حياتية يؤدي اهمالها الي تعثر المسيرة التنموية في القطر المعني .

وادي تحول التفكير حول التربية وانماطها الي تزايد الاهتمام العالمي بقضية تعليم الكبار والتعليم المستمر فبدات المنظمات الدولية تعقد مؤتمرات وندوات تناقش فيها تعليم الكبار ومفهومة وعلاقته بالتنمية واهدافه واساليب تطورة ودور الحكومات في دعمة وبدات بعض المؤسسات الخيرية تمول دراسات وبرامج دراسية جامعية وعليا لاعداد القادة العاملين في هذا الميدان وبدا كثير من الدول استحداث هياكل ادارية مسئوولة عن تنظيم ومتابعة تنفيذ برامجهحتي اتضحت حركة تعليم الكبار عالمية تحظي باهتمام العلماء والمفكرين والباحثين ورجال السياسه .

ومن الملاحظ انه علي الرغم من الاهتمام الزائد بتعليم الكبار الا انه ما زال يعتبر ميدانا غامضا وذا طبيعة عير محدد المعالم بالنسبة لكثر من الناس ويعترية كثير من اللبس خاصة فيما يتعلق بمنطلقاته الفلسفية ومفهومة وؤسساته الدراسة الحالية محاولة للتعرف علي النظرات المختلفه لمفهوم تعليم اكبار والصعوبات التي تواجهه تحديد هذا المفهوم وذلك من اجل التوصل الي صياغة مفهوم اجرائي له كما تهدف الدراسة الي التحدث عن الجذور الاسلامية لتعليم الكبار وتطورة التاريخي علي الساحة الدولية والاسباب التي دعت الدول للاهتمام به .

اولا : الجذور الاسلامية لتعليم الكبار :

تعليم الكبار ظاهرة انسانية قديمة و قدم الانسان نفسه فمنذ ان وجد الانسان علي وجه الارض وهو في صراع مستمر من اجل البقا ء فتاره تجدة في صراع مع الطبيعة بكاف مقوماتها من اجل استثمارها ومحاولة تسخيرها لراحت وسعادته وتارة يصارع اخاه الانسان من اجل الغلبة والسياده او من اجل البقاء وهو في كلتا الحالتين يتعلم كل يوم امورا جديدة وتزداد حصيلته المعرفية ومن هذا المنطلق نستطيع ان نؤكد ان مجمل المعارف والخبرا الحياتية البشرية المتراكمة لدينا اليوم والتي تشكل حياتنا ومعتقداتنا وافكارنا ما هي الا نتاج ما تعلمه اجدادنا واجداد اجدادنا منذ بدء الخليقة وقبل انبثاق نور الاسلام عرفت المجتمعات البشرية انماطا مختلفه من التعليم كانت تركز اساسا عل تعليم الراشدين وهذا ما حصل بالفعل في المجتمعات اليونانية والرومانية والهندية والصينية والمصرية القديمة ففي هذة المجتمعات اختلفت فلسفة التعليم ومضمون التعليم الموجه للكبار واخذ التعليم ابعادا متعددة كالتعليم الديني الكهنوتي والتعليم العقلي والعسكري ولقد لعبت الاديان السماوية السابقة للاسلام دورا رئيسيا في وضع اللبنت التاريخية الاولي لحركة تعليم الكبار وكان ظهور الاسلام ايذانا بثورة امتدت لتشمل جميع جوانب حياه المجتمع المادية والعقلية واصبح هدف الاسلام الاول هو هداية وتربية الكبار بطريقة تخالف في اسسها التقاليد التي سار عليها لعرب في الجاهلية تطورت بلتالي اغراض تعليم الكبار وتعددت مؤسساتهلا والحق يقال ان المجتمع الاسلامي الاولقد وضع اللبنه الاولي للتعليم المستمر حتي اذا جاء العصر العباي عصرالحارة الاسلامية المنفتحة عن اعالم الخارجي في ذلك الوقت كانت الدعوة قد وجهت طريقها للتنفيذ علي نطاق كبير فالمجالس الادبية ودور العلم والحكمة وحوانيت الوراقين بالاضافة الي المساجد ودور القضاء ومجالس الحكام كانت تمارس بالفعل مفهوم التعليم المستمر دون تخطيط علمي دقيق وانما بموجب عضد سياسي حكيم ووازع ديني

ثانيا : تطور تعليم الكبار علي الساحة العالمية :

شهد ميدان تعليم الكبار في السنوات الاخيره تطورات هامه ادت بصورة مباشرة الي تعميق جوانبة واتساعها وشمولها ومن الاتجاهت الواضحة المتميزة التي بدات تفرض نفسها بالحاح علي المشتغلين بالعمل التربوي الاعتراف بالاهمية الحيوية لتعليم الكبار وانه لا يمكن ان ينظر اليه علي اه اقل حيوية من تعليم الصغار وهكذا نري ان تعليم الكبار بعد ان كان جهدا هامشيا اصبح في قائمة الاولويات التعليمية لكافه الدول فالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي مثلا يخصص كل منهما اكثر من نصف ميزاينه التعليم لمجالات التربية المستمرة الموجهه اساسا لتعليم الكبار .

ان برامج تعليم الكبار التي نراها حولنا اليوم لها جذور ضاربة في اعماق الماضي البعيد ولكن تاصيلها بشكل تشريعات لم يا الا متاخرا وبالتحديد في منتصف القرن الثامن عشر لدواعي النهضة الصناعية واتساع الحركة العلمية والفنية وانتشار المبادئ الديمقراطيه معمع ظهور التحولات الاجتماعية في دول اوروبا الغربية وازداد هذا الاتجاه نموا في القرن التاسع عشر حيث اكدت الدول مسئوليتها في رعاية تعليم الكبار وتعليم الاميين وتدريب العاطلين لياخذوا بحظوظهم في العيش والحياه وهكذا شاهدنا منذ عام 1860 مولد الجامعات الشعبية في الغرب وفتح فصول محو الاميه والدراسة الصيفيه ومدارس الاحد الموجهة الي الكبار من عامة الشعب وتوافق مع هذة الحركات ظهور المدارس الشعبية في الدانمارك سن 1844 م بفضل جهود كرندفوك وانشاء الدراسات الملحقة بالجامعات لتعليم العمال في انجلترا وقيام حركة تعليم الجماهير ضد الامية في عهدي غاندي

وفي اعقاب الحرب العالمية الاولي اكد تقرير سميث علي ضرورة تقديم تعليم شامل ومستمر للكبار وهذا التقرير صاغته لجنة تعليم الكبار بوزارة التعليم الانجليزية عام 1919ونصت فيه علي ان تعليم الكبار (ضرورة قومية مستمرةومظهر لا ينفصل عن المواطنه) ولقد دفعت جهود تعليم الكبار دفعة قوية علي المستوي العالمي بعد ان اعطي صبغة سياسية نبعت من انعقاد مؤتمرات السنيور 1949 ومونتريال 1960 وطوكيو 1972 وباريس 1985 والتي شارك فيها ممثلو معظم دول العالم النامية والمتقدمة ووافقوا في مداوالاتهم علي ضرورة وضع برامج تعليم الكبار في قائمة الاولويات التعليمية والتنموية فلقد اسفرت مداولات طوكيو عن تبن الاتجاهات **والتوصيات التاليه التي تحدد المسار الذي يجب ان يسير فيه تعليم الكبار عالميا :**

1- اعتبار تعليم الكبار جزءا رئيسيا من النظام التعليمي الكلي تحقيقا لفكرة التعليم المستمر مدي الحياه مما يستلزم تجديد التعليم برمته

2- ضرورة تحقيق قدر راكبر من الفعاليه لتعليم الكبار بجعله وظيفيا تتكيف طرفه ومحتواه وفقا للاهداف المطلوب تحقيقها والمشكلات المطلوب حلها والحاجات المراد الوفاء بها حيث لا يقتصر الامر علي برامج التدريب المهني بل يمتد لكل جوانب الحياه

3- تاكيد اهمية التخطيط في مجال تعليم الكبار وتنظيم نشاطاته بطريقة مستمرة وغير مجزاة بما يقتضي وجود سياسة واضحة المعالم علي المستوي القومي تتحد فيها الاولوات تبعا لظروف كل دولة وقدراتها المادية والبشرية .

وكنتيجة حتمية لاهتمام الدول بقضية تعليم الكبار برزت الي حيز الوجود منظمات دولية قطرية كالمجلس العالمي لتعليم الكبار واليونسكو والمظمة العربية للتربية والثقافة والعلو والاتحادات الامريكية والانجليزية والكندية لتعليم الكبار وعدد من المنظمات واللجان الاوروبية والافريقية والاسيوية والاستلرالية ساهمت في جهود تعليم الكبار وذلك عن طريق حث الدول علي استحداث البرامج وتطوير الاسترتيجيات الفعاله وتقويمها اضافة الي جهودها في دعم المسيرة الفكرية لتعليم الكبار المتمثلة في دعم الجامعات المنظمة لبرامج تعليم الكبار وتاصيل علم تعليم الكبار عن

طريق الدراسات العلمية الجاده وهكذا ولجت دول العالم قاطبة في حقل تعليم الكبار ايمانا منها بالدور الذي تلعبة هذة البرامج في تحقيق طموحاتها التنموية فالكبار سواء كانوا مدرسين او مزارعين او فنيين او غيرهم من ارباب المهن هم هدف التنمية واداتها فمسار التنمية في مجتمع ما يحدده بشكل كبير مهارات هؤلاء الكبار وخبراته واتجاهاتهم وهذة المعلومت والمهارات لا يمكن ان تنمي او تستشار الاعن طريق التعليم والتدريب واعادة التدريب بشكل متواصل ومستمر([1])

([1]) مفهوم تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر- د عبد العزيز عبدالله السنبل – كلية التربية – جامعه الملك مسعود

الفصل الثانى : تطور مفهوم تعليم الكبار ونظرياته:

لمحة تاريخية عن نشاة تعليم الكبار

بدات اول حركة تعليم كبار في العالم سنه 1844 عندما اسس الكاتب نيكولاي فريدرك غروندفيغ اول مدرسة شعبية في مدينقرودينع في مملكة الدانمارك لتعليم الكبار واخذ يثقف الفلاحين ثقافة قومية ووطنية وعلمية وزراعية واقتصادية .

وفي عام 1930 صدر قانون لتنظيم هذة الدراسات المسائية وقدمت لها الحكومة المساعدات المالية دون تدخل الحكومة في شئونها الفنية .

وفي عام 1968 صدر قانون تنظيم التعليم في اوقات الفراغ ومنذ ذلك الحين اخذت كثير من الدول عن الدانمارك هذة الحركة وطورتها بما يتلائم مع طبيعة كل دولة ([1]).

أولا : ارتباط نشأة وتطور تعليم الكبار على الساحة الدولية بالجوانب السياسية

تعليم الكبار ممارسة إنسانية قديمة قدم الإنسان نفسه. وارتبطت هذه الممارسة بالأوساط السياسية والنخب الحاكمة ففي مصر القديمة كان تعليم الكبار تقوم به قصور الفراعنة لأمرائها ولفيض من أبناء الخاصة والمتصلين بالبلاط. كما كانت هناك مؤسسات مهتمة بالثقافة العالية لبعض المهتمين خلال العصور المختلفة... وكانت هناكأيضا ثقافات خاصة ومعارف متميزة كانت تقدمها المدن الكبرى والمعابد الشهيرة للمهتمين بها والقائمين عليها) مدكور، 9،1998)

واهتمت النخب الحاكمة في الحضارات الإغريقية والرومانية والفارسية والهندية والصينية القديمة بشؤون تعليم الكبار، وشكلت مناهجه ووظفته بما يخدم مصالحها وتوجهاتها. وللحضارة الإسلامية كما أشرنا سالفا أدوارها المهمة في حركة تعليم الكبار. ولا تخلو الممارسة الإسلامية أيضا من توظيف تعليم الكبار لأغراض سياسية واضحة.

ومنذ عصر النهضة الأوروبية وبروز كثير من دعوات الإصلاح من أمثال " مارتن لوثر "، و" كالفن "، و" كومينوس " وغيرهم، والداعين إلى تحسين تسيير التعليم بالمجان وتحقيق الديمقراطية وتحسين الأوضاع المعيشية والعمالية، نشأت حركة موازية لتعليم الكبار خاصة بمحو أميتهم، لم تنشأ بشكل منهجي ومنظم إلا في عصر متأخر وبالتحديد في القرن التاسع عشر، حيث نشطت التنظيمات والهيئات المختلفة في مجال محو الأمية، ولم

يكد ينتهي النصف الأول من القرن العشرين حتى أصبحت الأمية الأبجدية في الدول الصناعية الغربية شبه منتهيه (صبيح، 1998)

ومنذ القرن الثامن عشر، حدثت تغييرات جذرية في بنية المؤسسات المجتمعية الأوروبية أدت إلى استحداث أنماط جديدة لتعليم الكبار لم تكن مألوفة من قبل. فنشأت لتعليم الكبار مؤسساته الخاصة التي وجدت جذورها التاريخية في الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي واكبت نهاية القرن السابق، فكانت تعبيرا صادقا لحاجات المجتمع المختلفة لتلك المؤسسات، واستكمالا لعملية بناء الإنسان والمجتمع. فشهدت بريطانيا مثلا في أي القرن التاسع عشر ميلاد العديد من مؤسسات وجمعيات تعليم (Mechanics Institutes) (الكبار مثل المعاهد الميكانيكية التي أسسها " جورج بيرك " في لندن و" جلاسكو " عام 1824 ، وحركة الإرشاد الجامعي التي اجتاحت الجامعات البريطانية بهدف ربط الجامعات بالمجتمع وتوظيف 26 (University Extension)الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة بالجامعات لخدمته (صبيح، 1998

([1]) كتاب تعليم الكبار في عصر تكنولوجيا المعلومات

وانتقلت هذه الحركة فيما بعد إلى الولايات المتحدة التي أصبحت رائدة في هذا المجال بعدما استطاع عدد من الذي خَوَّلَ للحكومة الفيدرالية منح أراض حكومية " " Act Land Grant السياسيين الأمريكيين تمرير قرار للجهات الراغبة في إنشاء جامعات تولي أولوية لمسألة الزراعة والإرشاد الزراعي الموجهة للفلاحين والمستثمرين الزراعيين. وترتبط حركة الإرشاد الزراعي في الولايات المتحدة بأسماء متعددة من أهمها من جامعة شيكاغو الذين اسهموا إسهاما " " Lewis Rebberو " " Charles Hissو.(,Knowlesبارزا في دفع حركة التشريعات اللازمة لتحريك هذا المشروع القومي (1977 " Khaff

وارتبطت نشأة حركة تعليم الكبار في الولايات المتحدة بجانبين أساسيين هما الجانب الديني الذي تقوده الكنيسة، والجانب الإرشادي الزراعي الذي تقوده الجامعات ومزيج بين هذا وذاك ونوع من الترفيه الاجتماعي الموجه الذي اشبه " بمدارس الأحد "

ولهذا الغرض، قام بمساعدة أحد عشر من أصدقائه، بتأمين مؤسسة لتعليم الكبار في منطقة فلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد فيم يعرف اليوم بجامعة بنسلفانيا، وأسس أيضا مكتبة عامة في ذلك الوقت. وقد أثرت ، أفكاره في الشعب الأمريكي تأثيرا عميقا وتأصلت في كتاباتهم ([1])

اولا: الأصول الفلسفسة لتعليم الكبار

من منظور علم اجتماع التربية Sociology of education فإن تعليم الكبار يعتبر علما تربويا اجتماعيا، لارتباط أهدافه بتقديم المعرفة والتدريبات المهارية والنمو الروحي والوجداني لكبار السن من ناحية، ولارتباطه بالمجتمع فلسفته وثقافته وأهدافه من ناحية أخرى.

قدم الكثيرون من المفكرين والفلاسفة تصنيفات عديدة لفلسفة تعليم الكبار طبقا للمدارس الفلسفية التقليدية التي سادت التربية العامة كالمثالية والواقعية والتقدمية، ولقد تضمنت دراسة كولبيرج وماير Kohlberg & Mayer هذه الفلسفة التقدمية، ضمن تصنيفها فلسفة تعليم الكبار في

ثلاثة اتجاهات رئيسية هي:

1- الاتجاه الرومانسي الذي يؤكد ذاتية المتعلم الكبير من نمو وتربية وصحة وتغذية.

2- اتجاه النقل الثقافي Cultural transformation الذي يؤكد أن هدف تعليم الكبار هو نقل المعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات.

3- الاتجاه التقدمي الذي يؤكد ضرورة استخدام أسلوب حل المشكلة لتحسين حياة المتعلم الكبير في المجتمع الذي يعيش فيه

ويرى الحميدي أن الفلسفة البراجماتية تعد أكثر الفلسفات التطبيقية وضوحا في تحديد معالم تعليم الكبار، كما أنها تبين للمهتمين به مفاهيمه وأهدافه، فهذه الفلسفة ترى أن التغيير عملية مستمرة، فمن خلال عملية التغيير يستطيع الإنسان أن يجدد أفكاره، ويطوع مؤسساته الاجتماعية، بحيث تعمل هذه المؤسسات على تحقيق احتياجاته وإشباع رغباته المتجددة[2] وقد ركزت هذه الفلسفة على أهمية التربية في مجال التغيير الاجتماعي، ويذكر الحميدي رأي لندمان الذي يعكس آراء هذه الفلسفة حين يقول "إن تعليم الكبير يمكن أن يصبح عاملا في التغيير إذا أمكن تحقيق الانسجام بين أهدافه القصيرة الأجل مثل النمو الشخصي مع الأهداف الطويلة الأجل ألا وهي تغيير السلم الاجتماعي، إن عملية تغيير الفرد والتي تسير جنبا إلى جنب مع عملية تغيير المجتمع هي الهدف النهائي لتعليم الكبار[3]، ورأى آخرون أن النظرية التقدمية تعتبر فلسفة رئيسية في

([1]) كتاب تعليم الكبار - موقع الدكتور أحمد أكرم شاهين

تعليم الكبار؛ لأنها تحدد أهداف تعليم الكبار من خلال علاقة المتعلم الكبير بالمجتمع الذي يعيش فيه".

من جانب آخر رأى الشخيبي أن آراء هذه المدارس الفلسفية في تعليم الكبار قد تداخلت بشكل يصعب الفصل بينها، واتبع تصنيفا لفلسفة تعليم الكبار طبقا لاتجاهات تدور حول أهداف أساسية وهي:

1- الاتجاه الأول: يرى أنصاره أن هدف تعليم الكبار هو اكتساب المعرفة لتكوين بنية العقل ونموه، وأن المعرفة ليست وسيلة لتحقيق أهداف وحل مشكلات مجتمعية، ولكنها تمثل هدفا في حد ذاتها، ولها قيمة جوهرية، ويطلق على هذا الاتجاه نمو العقل(The Cultivation of The Intellect)ويتزعمه كل من باترسون Paterson ولوسون .Lawson

2- الاتجاه الثاني: ويدور حول ذاتية المتعلم الكبير، أي على شخصيته من جميع جوانبها على أساس أنها متكاملة، ويعتمد على فكرة أن الإنسان بطبيعته خير، وكلما نما هذا الخير في شخصية الكبير عن طريق التربية ساعده على أن يكون أكثر حرية ووعيا بشخصيته وتوجيها لذاتيته، ويطلق على هذا الاتجاه تحقيق ذات الكبير Adult Self Actualization ويتزعمه كل من ليندرمان Linderman وماكينزي Mckenzie وأنصار المذهب الوجودي.

3- الاتجاه الثالث: ويرى أنصاره أن هدف تعليم الكبار هو التحول الاجتماعي Social transformation بمعـــنى أن ينظر إلى تغيير المجتمع كمحور أساسي لتعليم الكبار ويتزعمه كل من إيفان إليس Illich رائد فكرة مجتمع بلا مدارس Deschooling society ورايمر Riemer وغيرهما، وهذا الاتجاه ثوري يدعو إلى أن تعليم الكبار يجب أن يحقق تغييرا في النظام الاجتماعي وإبداله بنظم أخرى جديدة.

4- الاتجاه الرابع: وهذا الاتجاه توفيقي يدور حول فكرة أن المتعلم الكبير عضو في المجتمع وتوجد علاقات متبادلة بينهما، ومن ثم فإن هدف تعليم الكبار هو خدمة كل من الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه وأن النمو الشخصي الكبير لا يتحقق إلا في وسط اجتماعي، ويطلق على هذا الاتجاه التحسين الشخصي والاجتماعي Personal and social improvement ويتزعمه كل من براودي Broudy وأستاذه ديوي .Dewey

5- الاتجاه الخامس: ويرى أنصاره أن هدف تعليم الكبار يجب أن يحقق خدمة المؤسسة الإنتاجية التي يعمل بها الشخص الكبير، على أساس أن هذا الشخص الكبير يمثل العنصر الرئيسي في عملية الإنتاج داخل المؤسسة أو المجتمع، وهدف هذا الاتجاه اقتصادي بحت؛ لأنه يركز أساسا على زيادة الإنتاج المادي للمؤسسة وتعليمه يزيد من إنتاجه، أي أنه ترس في آلة، ويطلق على هذا الاتجاه الفاعلية التنظيمية Organizational effectiveness، ويتزعمه كل من واطسن Watson ونادلر .Nadler[4]

ومما سبق يتضح أن الاتجاه الرابع الذي يعتبر اتجاها توفيقيا يجمع بين الاتجاه الثاني الذي يتعلق بذاتية المتعلم الكبير وتنمية شخصيته من جميع جوانبها، وبين الاتجاه الثالث الذي ينظر إلى تغيير المجتمع كمحور أساسي لتعليم الكبار. وعلى هذا فإن الاتجاه الرابع هذا هو الأكثر توافقا وملاءمة لطبيعة المجتمعات العربية ونظامها القيمي المستمد من الشريعة الإسلامية التي تدعو الفرد إلى طلب العلم طوال حياته من أجل منفعة الآخرين.

ثانيا : نشأة تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية

من الممكن تتبع نشأة تعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مراحله التاريخية، التي تمثل كل مرحلة منها قرنا من القرون الميلادية كما يلي:

المرحلة الأولى في القرن الثامن عشر

تمثل هذه المرحلة الخطوات الأولى على طريق تعليم الكبار بما كانت الكنيسة تقدمه من دراسات دينية لزيادة تثقيف أفراد الشعب ووعيهم بأمور دينهم، وما كانت تقدمه من تدريبات غير منتظمة على الحرف لمساعدتهم على الاشتغال بالمهن البسيطة.

وفي عام 1727م تم إنشاء ناد للمناقشة والحوار في الأمور الفلسفية والسياسية والتربوية سمي الجينتو The Junto على يد بنجامين فرانكلين Bengemin Franklin الذي قام بمساعدة الآخرين بتأسيس مكتبة عامة عام 1731م، لذلك اعتبر فرانكلين من أهم رواد الفكر في مجال تعليم الكبار.

المرحلة الثانية في القرن التاسع عشر

وترتبط هذه المرحلة ببداية ظهور أنشطة تعليم الكبار، والتي كان من أبرزها ما يلي:

1- ظهور مفهوم التعليم الممتد Extension class في جامعة يالYale عام 1808م وذلك بتقديم مساقات دراسية خارج الجامعة.

2- بداية الحركة التي سميت Lyceum Movement عام 1826م والتي كان لها دور كبير في تشجيع الكبار على الاستزادة في الجانب الثقافي بما كانت تعقده من ندوات ومناقشات في قاعات المحاضرات التي قامت بإنشائها هي والمكتبات والمتاحف.

3- تأسيس أول معهد علمي في مدينة بوستون عام 1836م، اهتم بتقديم محاضرات عامة في الفلسفة والتاريخ الطبيعي والعلوم والآداب.

4- صدور قانون موريل Morrill عام 1862م، والذي أكد الكونجرس الأمريكي فيه على ضرورة إنشاء معاهد تهتم بالفلاحين وتقدم لهم برامج دراسية في الزراعة، وهذه المعاهد تحولت إلى كليات للزراعة بعد ذلك.

5- ظهور حركة شوتكو Chatauqua Movement عام 1874م بنيويورك، وهي تعد من أهم الحركات بالنسبة لتعليم الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان الكبار يقضون إجازتهم الصيفية على شاطئ بحيرة شوتكو في متابعة اهتماماتهم الدينية والأدبية والعلمية والفنية من خلال عقد الندوات والمحاضرات.

وامتد نشاط هذه الحركة إلى مناطق أخرى، كما قامت بتنظيم برامج دراسية عن طريق المراسلة، وأهم ما تولد عن هذه الحركة إنشاء المدارس الصيفية التي عملت على اجتذاب كبار السن للالتحاق بها[22]. ولقد تميزت هذه المرحلة التاريخية ببداية ظهور الحركات المشجعة لتعليم الكبار وصدور القوانين المساندة لها.

المرحلة الثالثة في القرن العشرين

في هذه المرحلة بدأ تعليم الكبار يأخذ مسارا جديدا حيث ركزت برامج تعليم الكبار على العمل على تحقيق احتياجات وإشباع رغبات الدارسين الكبار، كما تبنت الكثير من الجامعات الأمريكية برامج التعليم المستمر على أنه جزء من الخدمات التربوية الجامعية المقدمة للجماهير؛ لمساعدتهم على مواجهة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

لذلك تميزت هذه المرحلة بما يلي:

1- إنشاء الرابطة القومية لامتداد الخدمات التربوية الجامعية National University Extension Association عام 1915م مما أكد الاهتمام بتعليم الكبار واعتباره عنصرا ثابتا في النظام الأمريكي للتعليم العالي.

2- صدور أول قانون لمحو أمية المها جرين عام 1917م والتحاقهم بمدارس تعليم الكبار.

3- انتشار المجموعات الوطنية الاستشاريةCitzen¢s Advisory Group منذ عام 1925م في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية والتي كان لها دور كبير في تطوير تعليم الكبار.

4- إنشاء الجمعية الأمريكية لتعليم الكبار American Association for Adult Education عام 1926م، وانضمامها كجزء من الجمعية الوطنية للتعليم NEA، إلى أن استقلت عنها عام 1951م.

5- بداية الدراسات العليا في تعليم الكبار في جامعة كولومبيا عام 1935م، وإنشاء أول قسم لتعليم الكبار في جامعة كاليفورنيا، كما تم في هذه الفترة إنشاء كليات المجتمع Community colleges التي تهدف إلى تحقيق احتياجات المجتمع العلمية والثقافية والمهنية.

6- ظهور فكرة المجتمع العظيم Great society عام 1960م، وإعلان الحرب على الفقر، وانتشار التعليم الأساسي في جميع الولايات المتحدة الأمريكية، والتعليم المهني للفقراء، وذلك بمساعدة قانون تعليم الكبار الفيدرالي[23].

كما قدم القرن العشرون توضيحا لأبعاد تعليم الكبار وبلورة لمعالمه كعلم اجتماعي يعتبر أحد العلوم الإنسانية إذ تكونت فلسفته وتحددت أهدافه واتجاهاته، وفتحت الجامعات أقساما خاصة به، وتخصص في دراساته علماء ومفكرون، استخدموا المنهج العلمي في التعامل مع ظواهره ومشكلاته، ومما يؤكد ذلك ما **يلي:**

1- طبقا لقانون 1966م في الولايات المتحدة الأمريكية افتتحت 60 جامعة أمريكية أقساما للدراسات العليا في تعليم الكبار، بالإضافة إلى زيادة حجم الأقسام الموجودة في الجامعات الأخرى.

2- ارتفع عدد أساتذة الجامعات الأمريكية المتخصصين في تعليم الكبار من 24 عام 1964م إلى أكثر من 150 عام 1970م، كما أشارت بذلك دراسة كل من ديكنسون Dickinson وروسنيل Rousnell عام 1971م. ثم تضاعف هذا العدد وارتفع أضعافا مع قدوم القرن الحادي والعشرين.

3- ظهرت خلال القرن العشرين دوريات علمية كثيرة متخصصة في تعليم الكبار، أشهرها دورية تعليم الكبار Adult education التي بدأت في الصدور عام 1950م، ودورية تعليم الكبار الربع سنوية Adult education quarterly التي بدأت في الصدور عام 1949م، هذا بالإضافة إلى الدوريات التي تصدرها منظمة اليونسكو باللغات الأجنبية واللغة العربية.

4- منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين وحتى الستينيات كانت الجامعات الأمريكية قد منحت ما يقرب من 2300درجة دكتوراه في تعليم الكبار[24]، وقد تزايد هذا العدد في القرن الحادي والعشرين، لما لتعليم الكبار من أهمية تضاعفت على جميع المستويات العالمية في الدول المتقدمة والدول النامية ([1]).

([1]) http://www.khayma.com/education-technology/OlEducation3.htm

تطور مفاهيم تعليم الكبار حديثا :

تعريف منظمة الامم المتحده

عرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو Unescoفي الستينات من القرن الماضي تعليم الكبار بأنه : « مجمل الخبرات والمؤثرات التربوية التي يخضع لها الراشد ، وهذا يشمل الدروس الرسمية في أي مادة ، والعمل التربوي الخاص في الأندية والجمعيات ، فضلا عن الآثار المباشرة أو غير المباشرة لوسائل الإعلام الجماهيري ، كما يشتمل على التعليم الحر والتعليم التقني والمهني إلى آخره في البلدان المتقدمة ، وتنمية المجتمع المحلي ، ومحو الأمية ، والصحة وغيرها في المناطق

تعريف المؤتمر العام لليونسكو

وعرف المؤتمر العام لليونسكو المنعقد في نيروبي بكينيا سنة 1976 تعليم الكبار بأنه :

« المجموع الكلي للعمليات التعليمية المنظمة أيا كان مضمونها ومستواها وأسلوبها مدرسية كانت أو غير مدرسية ، وسواء كانت امتدادا أو بديلا للتعليم الأول المقدم في المدارس والكليات والجامعات ، أوفي فترة التلمذة الصناعية ، والذي يتوسل به الأشخاص الذين يعتبرون من الكبار في نظر المجتمع الذي ينتمون إليه ، تنمية قدراتهم وإثراء معارفهم ، وتحسين مؤهلاتهم الفنية أو المهنية ، أو توجيهها وجهة جديدة ، وتغيير مواقفهمأو مسلكهم ، مستهدفين التنمية الكاملة لشخصيتهم والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتوازنة والمستقلة

المؤتمر الدولي الخامس لتعليم الكبار

وعرفه المؤتمر الدولي الخامس حول تعليم الكبار ، الذي عقد في هامبورغ بألمانيا سنة 1997 بأنه : « مجمل العمليات التعليمية التي تجري بطرق نظامية أو غيرها والتي ينمي بفضلها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم ، ويثرون معارفهم ، ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية ، أو يسلكون بها سبيلا جديدا يمكن أن يلبي حاجاتهم وحاجات مجتمعهم . ويشمل تعليم الكبار ، التعليم النظامي والتعليم المستمر ، كما يشمل التعليم غير النظامي وكافة أشكال التعليم غير الرسمي والعفوي ، المتاحة في مجتمع يتسم بتعدد الثقافات حيث تم الاعتراف بالنهوج النظرية ، وبالنهوج التي ترتكز على التطبيق العملي .

. تعريف الولايات المتحدة الأمريكية

ففي الولايات المتحدة يعني تعليم الكبار كل النشاطات التعليمية التي يباشرها الكبار بعد السنوات الاثنتي عشرة التي يقدمها التعليم العام . لهذا ينظر إلى تعليم الكبار في الولايات المتحدة على أنه المستوى التعليمي الرابع ، الذي يتميز عن مستوى التعليم الأول (الابتدائي) ، والثاني (الثانوي) ، والثالث (الجامعي) .

تعريف بريطانيا

. وفي بريطانيا ، يقصد بتعليم الكبار ، كافة أنواع التعليم غير المهني ، التي تقدم للأفراد الذين تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر (18 (عاما ، وتقوم بتقديمه الجهات المسئولة تحت إشراف السلطة التعليمية ، وهو يشمل المجالات الثقافية والترويحية ، كما يعني أيضا التربية المستمرة مدى الحياة . وتنوع مجالات تعليم الكبار في بريطانيا يتبعه تنوع في المؤسسات التي تقوم بتقديمه وهي الجامعات ، ورابطة العمال التربوية ، والسلطات المحلية

تعريف العالم العربي

. أما في العالم العربي ، وفي البلدان النامية بصفة عامة ، فإن مفهوم تعليم الكبار يعتبر مفهوما حديثا نسبيا ، حيث يعود إلى الستينات من القرن الماضي فقط ، وهو لا يزال غامضا وغير محدد المعالم ، ويختلف معناه من بلد لآخر ، بل وحتى داخل البلد الواحد من حقبة زمنية لأخرى . كما أن هناك من يستخدمه ، بمعناه الشامل الواسع ليشمل بذلك محو أمية الأفراد الثقافية والاجتماعية والسياسية ، إلى جانب محو أمية القراءة والكتابة ، وهناك من يقصره على المعنى الأخير فقط . ويقصد بتعليم الكبار في المجتمعات العربية عموما ، إتاحة الفرصة للأشخاص الكبار الذين اتموا المرحلة الأساسية (مرحلة مكافحة الأمية) ، للحصول على احتياجاتهم التعليمية والثقافية ، بما يمكنهم من تنمية قدراتهم وخبراتهم ، بالقدر الذي رفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي ، ويتيح لهم المشاركة الفعالة في تنمية مجتمعهم وتقدمه ، وذلك في إطار فلسفة التعليم المستمر ([1]) ..

تعريف اولي لتعليم الكبار

تشير عادة منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) إلى واحدة من أولى تعريفات والتي تم اعتمادها عام 1976: تعليم الكبار المتفق عليها دوليا "يشير تعليم الكبار إلى الهيكل الكلي لعمليات التعليم المنظمة سواء كان ذلك التعليم من قبل المجتمع الذي ينتمون إليه ويطورون الرسمي أم غيره)... ، حيث يعتبر الاشخاص كبارا فيه قدراتهم ويثرون معرفتهم ويحسنون من مؤهالتهم الفنية أو المهنية أو يحولوها إلى اتجاهات جديدة ويحققون تغيير في مواقفهم وسلوكهم من منطلق المنظور المزدوج للتنمية الشخصية الكاملة والمشاركة في التطوير االجتماعي واالقتصادي والثقافي المتوازن والمستقل..."1 يشمل تعريف اليونسكو التعليم بشكليه الرسمي وغير الرسمي. ومن ناحية أخرى، يشدد مسرد المصطلحات الاوروبي لتعليم الكبار على الجانب غير الرسمي، وبالتالي يعتبر تعليم الكبار تعليما موازيا للتعليم الابتدائي والمهني والاكاديمي" ([2])

تعليم الكبار في العصر الحديث

ورد بالتقرير العالمي حول تعلم الكبار وتعليمهم الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)اليونسكو(عام 2009 ، أن مفهوم تعليم الكبار قد تغير وتطور بمرور الوقت، حيث ينظر الآن إلى تعليم الكبار على أنه مقوم أساسي في التحول الاقتصادي والسياسي والثقافي للأف ا رد والمجتمعات في القرن الحادي والعشرين.

ويذكر)عيد، 2009 (أن تعليم الكبار هو الموجة القادمة التي ستجتاح كل أشكال التعليم خلال السنوات القليلة القادمة، فالثورة المعرفية، وثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وازدياد الطلب الاجتماعي على التعليم، وعجز المؤسسات التعليمية التقليدية عن مواجهة هذا الطلب، وعن تلبية الاحتياجات المتغيرة والسريعة لسوق العمل، وارتفاع معدلات البطالة، كل هذه العوامل وغيرها كانت من وراءة بروز تعليم الكبار ليكون الصيغة التي يتوافر فيها القدرة على التجاوب السريع مع هذه المتغيرات ، فالمرونة التي يتمتع بها تعليم الكبار، والاستجابة لمختلف المواقف، والتوظيف الفعال لأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا التعليم والتعلم من مستحدثات جعلت التعليم ممكناً ويسيرا في أي وقت وفي كل مكان، وبالتالي شاعت ب ا رمج الجامعات الافتراضية، والتعلم الإلكتروني، والتعليم المفتوح لتتيح لكل من يرغب في مواصلة التعليم، أو لمن يريد فرصة ثانية، أو من يود الاستزادة من المعرفة، أو تغيير مساره المهني أو تنمية مهاراته وتحديث مؤهلاته.

([1]) كتاب الحاجه اللغوية للكبار – الطالب جمال فنيط – السنه الجامعية 2007-2008

([2]) تعليم الكبار والتغير الإجتماعي – الجمعية الالمانية لتعليم الكبار – تحرير كاترين دينيس

وفي هذا السياق وردت عدة تعريفات لتعليم الكبار من بينها :

- أنه " مجمل العمليات التعليمية التي تجرى بطريقة نظامية أو غيرها، والتي ينمى بفضلها الأف ا رد الكبار في المجتمع قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون معارفهم التقنية أو المهنية أو يسلكون بها سبيلاً جديداً لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم") اليونسكو، 2009)
- يقصد به كل نشاط تعليمي هادف أو تنمية مهارة أو تعديل سلوك سواءً أكان ذلك نظامياً أم غير نظامي يوجه لجميع الفئات ممن هم أكبر من سن 15 عاماً) الرواف، 2002.))
- ويقوم تعليم الكبار في أساسه على فكرة التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة، وينظر إليه على نحو عام أنه "التعليم الهادف المنظم الذي يقدم للبالغين أو ال ا رشدين أو الكبار غير المقيدين في جامعات نظامية) مقيمة (من أجل تنمية معارفهم ومها راتهم أو تغيير اتجاهاتهم وبناء شخصياتهم") شواشرة، 2006.))
- وينظر إليه بعضهم على أنه "كل خبرة تعليمية تقدم للكبار بصرف النظر عن مضمونها أو محتواها أو الطريقة المستخدمة التي تقوم عليها أو تقدم بها" وبهذا يعد ميدان تعليم الكبار ميداناً واسعاً عريضاً يشتمل قطاعات مختلفة من البشر في مختلف ميادين العمل والإنتاج، ويعد أيضا ميداناً متجدداً يرتكز في أساسياته على فكرة التربية لعالم متغير، وأنه تعليم غير منته بسن معينة أو برامج معينة أو سنوات دراسية معينة) عثمان، 2010 (. وبشكل عام يعتبر تعليم الكبار أوسع وأشمل من مجرد محو الأمية بل يتعدى ذلك إلى تعليمهم منظومة معرفية واتجاهات قيمية وعلمية تعوضهم ما فاتهم من تعليم عالي لأسباب اقتصادية أو اجتماعية حالت دون إكمالهم تعليمهم الجامعي([1]).

([1]) تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسُبل مواجهتها- 2018- أ- محمد ناصر علي الرياشي

الفصل الثالث : الحداثة و التجديد فى مفهوم تعليم الكبار:

ولفهم الحداثة وما بعدها، لابد من التطرق إلى أصلهما، وهو التنوير والذي ظهر في دول الغرب في القرن الثامن عشر الميلادي.

التنوير:

إن استخدام مصطلح «التنوير» يشير إلى الفترة التاريخية للفكر الأوربي . المحصورة ما بين الربع الأول إلى الربع الأخير من القرن الثامن عشر ل الفيلسوف الألماني الكبير إيمانويل ِنُمطلع التسعينيات من القرن الثامن عشر

و عن معنى التنوير فكتب مقاله الشهير الذي يحمل نفس العنوان معرفا بقوله إنه الخروج على كل أشكال السلطة والاعتداد بقدرة العقل الإنساني على إدراك حقائق الأشياء الطبيعية. وبالطبع فقد شاركه هذا الاعتداد بقيم العقل والعلم من عرفوا حينذاك في عموم أوربا وخاصة في فرنسا بفلاسفة حركة التنوير بفكرةً ن دعاة حركة التنوير جميعاَمَ ومونتسكيو.

وكانوا ينزعون إلى الإيمان بالطرق الديمقراطية، وبالتصويت الفردي المستقل، مواقف فلسفية فوضوية، إذ آمنوا بفساد كلً وبحكم الأغلبية. واتخذ أكثرهم تطرفا

وقد ارتبطت حركة التنوير الغربية بالدعوة إلى الفصل بين الدين والدولة من من العلم والفلسفة من ناحية أخرى. ومن ثم كان استنادًناحية، وبين الدين وكلا هذه الحركة في أوربا على قيم العقل والعلم والحرية الفكرية. وقد ساهمت هذه الحركة عبر هذه القيم بلا شك في هذه النقلة النوعية الكبرى التي شهدتها أوربا في العصر الحديث؛ حيث انتقلت أوربا من عصور سادها الظلام الفكري والجمود العلمي إلى عصر من الازدهار والتقدم العلمي الذي قاد البشرية إلى مرحلة حضارية .18جديدة لا نزال نحيا في ظلها حتى اليوم إن هذا الفصل ما بين الدين والدولة هو ما يجعل الكثير من القوى في مجتمعنا العربي ترفض مثل هذه الحركة التنويرية الغربية، وتراها غير مناسبة لمجتمعاتنا العربية والتي تجعل من الدين محور لحياتها. وهنا يظهر الدور الفكري والتربوي في إظهار: هل مثل هذا الفصل يعني الفصل ما بين الدين والمجتمع، وإذا كانت الإجابة بنعم: فهل يجوز أن تطبق مثل هذه الأفكار في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، وإذا كانت الإجابة بلا: فماذا يعني فصل الدين عن مؤسسات الدولة،

وبعد التنوير يأتي الكلام عن الحداثة في العنوان التالي. الحداثة :

الحداثة حديث، (Modernمشتقة من الكلمة الإنكليزية «Modernismكلمة حداثة (وهي مصطلح خلافي للغاية. فهي ككلمة من المفترض أنها محايدة، لكن السياق الذي تستخدم فيه ليس كذلك. فعادة ما توضع في مقابل «تقليدي» أو «قديم»، إلى ارتباطهاًوتصبح بالتالي كلمة معيارية تعني أن الحديث أرقى من القديم نظرا بفكرة التقدم. والمصطلحات المشتقة من هذه الكلمة تبين بوضوح الاختلافات، » بمعنى التحديث تنطوي على عنصر حركة واندفاع Modernizationفكلمة « وعلى ذات فاعلة وعلى واقع مفعول به، وعلى حيز زماني يتحرك فيه الإنسان من) فهي تنطوي على Modernismعصر قديم إلى عصر جديد. أما الحداثة (السكون والتوقف وتآكل الحركة في الزمان واختفاء الذات. ثم هناك مصطلح ما) وهو مصطلح نفي سلبي يشير إلى ذات Post-modernismبعد الحداثة (» وتعني المشروع التحديثي بكل Modernityوإلى موضوع. وهناك كلمة أخرى « مراحله (التحديث ــ الحداثة ــ ما بعد الحداثة). وفي سياق الاستخدام العربي لهذا المصطلح تستخدم كلمة حداثة بهذا المعنى، وتطلق على المشروع التحديثي بأسره كواقع وأمل. ولفظ الحداثة يعني تحويل حركة التحديث إلى نسق منهجي أو نزعة مذهبية واضحة وواعية. في حين يشير رضا هلال إلى أن تعبير التحديث

ينطوي على دلالات شتى، باستخدامه في منهجيات يمكن أن تكون متناقضة مثل الماركسية والفيبرية والوضعية والبنيوية.. إلى غير ذلك، وبشموله لحالات متعددة من العقل إلى الاقتصاد إلى المجتمع إلى الفلسفة والآداب والفن، وبتداخله مع اشتقاقات مفهومية مثل الحداثة، Modernizationوالحداثية.. ولذا، تتبدى ضرورة ضبط المفهوم. إن التحديث هو عملية الانتقال الاقتصادي والاجتماعي من الحالة التقليدية للتخلف إلى الحالة فهي Modernityالحديثة للتطور، على نحو ما حدث في الغرب. أما الحداثة الأفكار والقيم والعلاقات التي تميز المجتمعات المحدثة عن المجتمعات التقليدية أو هي الأيديولوجيا المتضمنة لأفكار ومفاهيم Modernismالسابقة. والحداثية

وتصورات الانتقال من الحالة المتخلفة إلى الحالة الحديثة. والتي تعلي من القيم العقلانية في إدارة مؤسسات الدولة. ويشير اميل حنا إلى أن مصطلح الحداثة في الكتابات العربية المعاصرة يثير ترجمُ للعلاقة بين المصطلح المترجم وأصله الأوروبي. فهو يًمشاكل متعددة نظرا . والمعروف أن Modernism, Modernityفي أكثر من كلمة وخاصة كلمتي يطلق على الحركة الفنية الأدبية التي ظهرت Modernismالمصطلح الانجليزي مختلفة واتجاهات مختلفة مثلً في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وشملت فنونا للتحولات في المجتمع الرأسماليً التكعيبية وغيرها، فكانت الحرب ونتائجها انعكاسا الأوربي نحو الاحتكار والتوسع الاستعماري، مما كشف للفنانين والمثقفين الأوربيين ،ًالجانب القبيح من الرأسمالية، مما أنتج التمرد «الحداثي» وأصبحت تختلط مع مفاهيم أخرى مثل التغريب))، والتحضر والتصنيع والتنمية والنمو.

. (حقبة ما قبل الحداثة) حيث كانت تسيطر التقاليد والمعتقدات إلى مداها وعمقها،ًضة عن العالم المعاصر، نظراّ التغيرات المتمخّاللاعقلانية. إن من تلك التي حدثت في السابق. هذه الانقطاعات هي،ً هي بالتأكيد أكبر أثرا سرعة تغيير هائل بفضلً من وجهة نظر جيدنز، ذات أنساق متعددة. فهناك بدءا الربط بين مختلف مناطق العالم، فالتحولات متدفقة على جزء كبير من سطح الكرة الأرضية. وهناك انقطاع آخر يتعلق بالطبيعة الداخلية للمؤسسات الحديثة التي .ً وأكثر عطاءًتسمح للبشر بحياة أكثر أمنا ن في الحداثة بروز نظام صناعي سلميْكان ماركس ودوركهايم وفيبر يرو ، وكلاهما قائم على عقلانية تامة.

مميزات الحداثة :

1-**الحداثة عملية ثورية،** هذا يتبع مباشرة التباينات بين المجتمع الحديث ُ عن الآخر، ويتطلب التغييرًوالمجتمع التقليدي، ويختلف الواحد جذريا في أنماط الحياةً وجذرياً كلياًمن التقليدية إلى الحداثة بالتالي تغييرا البشرية. إن الانتقال من التقليدية إلى الحداثة،

2 .الحداثة عملية معقدة، لا يمكن تقليصها ببساطة إلى عامل منفرد أو إلى عد منفرد، وتتطلب تغييرات عملية في كل مناطق فكر وسلوك الإنسان.

3 .الحداثة عملية منهجية، إن التغييرات في عامل واحد مرتبطة بالتغييرات في عناصر أخرى، وتؤثر فيها. الحداثة، كما عبر عنها «دانييل ليرنر» في ، أنها «عملية من نوعية مميزة توضح لماذا تفهمًستشهد بها مرارأعبارة ي متماسك بين الناس الذين يعيشون وفق أحكامها

4 .الحداثة عملية عولمية، نشأت الحداثة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في أوروبا ولكنها أصبحت الآن ظاهرة على مستوى العالم. يحدث هذا بشكل رئيسي من خلال انتشار الأفكار والتقنيات الحديثة من المركز من خلال النمو الطبيعي الباطني للمجتمعاتً

5 .الحداثة عملية مطولة. إن إجمالية التغييرات التي تتطلبها الحداثة يمكن أن تتحقق من خلال الوقت فقط. وبالتالي، بينما الحداثة هي ثورية في مدى التغييرات فإنها تحدث في مجتمع تقليدي، إنها تطورية تنموية في كمية الوقت المطلوب لإحداث هذه التغييرات.

6 .الحداثة عملية متدرجة في مراحل: إن من الممكن التمييز بين المستويات المختلفة أو بين أطوار الحداثة التي سوف تنتقل معظم المجتمعات من خلالها. بدأت المجتمعات بشكل واضح بالمرحلة التقليدية وتنتهي بالمرحلة ل الطور الانتقال المتداخل إلى أطوار فرعية.

7 .الحداثة عملية تجانس: توجد نماذج مختلفة عديدة للمجتمعات التقليدية. وفي الواقع، يرى البعض أن المجتمعات التقليدية لها أمور قليلة مشتركة فيما بينها ماعدا حاجتها إلى الحداثة، وتشترك المجتمعات الحديثة من إلى خلق نقطةً جهة أخرى في أمور متشابهة أساسية. تنتج الحداثة توجها التقاء بين المجتمعات. تستلزم الحداثة الحركة نحو الاعتماد المتبادل بين ونحو أقصى درجات الاندماج بين المجتمعات.

8 .الحداثة عملية مبرمة لا يمكن عكسها: بينما قد يكون هناك توقف مؤقت وتعطل من آن لآخر في عناصر عملية التحديث، فإن الحداثة ككل هي نزعة قد بلغ مستويات معينة من الحضرنةً علمانية بشكل أساسي. إن مجتمعا إلى مستويات أدني فيً والتعليم والتصنيع في عقد واحد لن ينحدر، فعليا العقد الذي يليه. سوف تتنوع معدلات التغيير بشكل مهم من مجتمع إلى آخر ولكن اتجاه التغييرات لن يتوقف.

9 .الحداثة عملية تقدمية: إن الجراح التي تسببها الحداثة كثيرة وعميقة ولكن ً لا مناص منه فحسب، بل إنه أيضاًالتحديث في نهاية المطاف ليس أمرا في المراحلً أمر مرغوب فيه. إن تكاليف وآلام فترة الانتقال، خصوصا المبكرة كبيرة، ولكن إنجاز النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الحديث جدير بهذا([1]).

التربية وتعليم الكبار:

الأساس الفلسفي لتعليم الكبار: يقول مالكولم نو ويلز العالم التربوي الكبير في مجال تعليم الراشدين: إن هناك

باولو فريرى والتجديد :

يطرح باولو فريرى مفهوماً جديداً لعملية تعلم و تعليم الكبار قائلاً أنها عملية معرفية – اجتماعية – تحررية. فطبيعة المعرفة إنها عملية جدلية ننتقل فيها من الواقع إلى الفكر و العكس، أنها لا تكون نهائية بل تنمو باستمرار و يجب أن تشتق المادة العلمية من حياة المتعلمين. و يجب تعليمهم أن يميزوا بين عالم الطبيعة وعالم الحضارة و أن الإنسان يسيطر على الأول يصنع الثاني و هنا يقدم فر يري: مثالاً على طريقة التدريس: فلكي نقدم الحضارة كموضوع للمناقشة يتم تفتيتها إلى أجزاء أو مكونات أساسية ووضعها في صورة رمزية صور و أشكال – أشياء – تمثل مشاهد من حياة الإنسان في المجتمع المحلي تطرح كموضوعات للمناقشة. و قد استخدم فر يري عشر لوحات رسمها فنان برازيلي في خطوط واضحة تمثل: افلاح واسرته ومنزله وعمله باشكالها المختلفة، و بعض الجوانب الرفيعة من حياة الإنسان مثل الزهور – الشعر المأثور – و قد تحمس الأميون الكبار لمناقشة الرموز التي تصور الواقع و تعكس حياتهم و اتضح ذلك من خلال استجابات المشاركين و من أمثلتها قول صانع أحذية " أحس الآن أني دكتور يؤلف الكتب ". و كناس، يقول " سوف أذهب لعملي مرفوع الراس". و. فلاح يقول " أعرف الآن أني إنسان مثقف و عملي يغير العالم " أن هذه المناقشات نجحت في تغيير نظرة الإنسان إلى نفسه والى العالم ([2])

. فتعليم الكبار من هذا المنظور، هو مفهوم واسع تنشغل فيه وتقدمه مؤسسات متعددة. ومهما يكن من اختلاف في طبيعة المؤسسات التي تقدم تعليم الكبار، فإنها باستثناء حالات محددة، تتميز بكونها طوعية بالنسبة للدارس الكبير، وتعطى على أساس التفرغ الجزئي، وتخضع للإشراف

([1]) اميل حنا فهمي حنا، الإثنوجرافيا، مدخل للعلوم التربوية في عصر «مابعد الحداثة»،
([2]) كتاب مفهوم تعليم الكبار – التعليم - الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي

المدني أو الحكومي، وتقدم للأفراد الذين تجاوزوا سن التعليم الإلزامي. وتتعدد التصورات والاتجاهات التي يتبناها الباحثون لتحديد معنى محدد لمفهوم تعليم الكبار نظرا لتشعب مؤسساته وطبيعة الدارسين فيه، وأهدافه وغاياته وأساليبه ومن منظور الاستراتيجية العربية لتعليم الكبار والتي اقرها وزراء التربية والتعليم العرب.

• وعليه فإن تعليم الكبار يشمل " مجمل العمليات التعليمية التي تجرى بطريقة نظامية أو غيرنظامية، التي ينمي بفضلها الأفراد الكبار في المجتمع، قدراتهم ويثرون معارفهم ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها سبيلا جديدا لكي يلبوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم.

* ويشمل تعليم الكبار، التعليم النظامي والتعليم المستمر، كما يشمل التعليم غير النظامي وكافة أشكال التعليم غير الرسمي والعفوي المتاحة في مجتمع يتعلم ويتسم بتعدد الثقافات، حيث يتم الاعتراف بالنهوج النظرية وبالنهوج التي ترتكز على التطبيق العملي ووفق منظور الاستراتيجية العربية،

* فإن مفهوم تعليم الكبار يتضمن كافة البرامج الموجهة لمحو الأمية بأشكالها وأنواعها المختلفة وبرامج تنمية المجتمع وتعليم اللغات والثقافة العامة والعمالية والتعليم الموازي والتعليم عن بعد والدراسات الحرة والتدريب المهني والتثقيف الصحي والغذائي والاجتماعي، وثقافة الاستهلاك والتربية السياسية والمدنية، والتربية الدينية والاقتصادية، واستثمار أوقات الفراغ والترفيه.

• **تعليم الكبار من منظور سياسي،** يؤكد Lindeman على ان تعلم الكبار هى عملية بناء للديمقراطية ويتناول لندمان سواء في مكان العمل أو المجتمع من أجل أن يصبح لدى الفرد معرفة ويصير صانعا للقرارات الحاسمة في الأمور التي تؤثر في حياته اليومية، حيث إن تعليم الكبار يسعى إلى خلق القدرات البشرية بطريقة ديمقراطية باستخدام الوسائل الاجتماعية من أجل الحرية، سواء في الأماكن المفتوحة في التعليم المدرسي أو التدريب أو في إطار الحركة الاجتماعية من أجل أهداف التغيير الاجتماعي ([1]).

تعليم الكبار والتغير الاجتماعي (احد المكونات الاساسيه لحقوق الانسان)

وقد تبلورت رؤى جديدة لمؤسسات المجتمع المدني في المنطقة العربية خلال العقدين الاخيرين حول تعليم الكبار من خلال أبعاد حقوقية وتنموية تركز وتراهن على بناء الانسان وتطوير قدراته ليصبح صانعا لقراراته التي تؤثر في حياته اليومية. وعليه، فقد تطور تعليم الكبار من خلال ثلاثة انماط مؤسسيه الاول هو المؤسسات الخدمية والرعائية انتقاال الي الثاني وهي المنظمات التنموية ومنظمات ومؤسسات حقوقية. ويعتبر النموذج الحقوقي التنموي التشاركي من أفضل أشكال وأخيرا الممارسة والتمكين مع المجتمعات المدنية. ويقوم دور مؤسسات المجتمع المدني على تحقيق توعية شعبية لوجهة التغيير والتحول المنشود وذلك من خلال توضيح مزايا التغيير البناء الذي يحقق تقدم المجتمع ورقيه والارتفاع بمستوى معيشة الانسان حيث تقدم مؤسسات المجتمع المدني برامج تعليم الكبار أدوات فاعلة لتحقيق التنمية المستدامة، وتوليد التجارب الايجابية وتمكين الكبار من صناعة واتخاذ قرارات لصالح مجتمعاتهم المحلية باستخدام المنهجية التشاركية من خلال دراسة الاحتياجات والتنفيذ مرورا بالتقييم والتقويم والتطوير([2]).

تعليم الكبار والثورة المعلوماتية (عصر التكنولوجيا)

انتشرت الثورة المعلوماتية في الدول العربية وعلي راسها مصر من خلال التعليم عبر الانترنت والتعليم عن بعد والتعليم المفتوح ورغم ان بعض الدول لديها اموال وثروات وميزانيات لكنها لم تستطع ان تلحق بركاب الدول المتقدمة مثل الهند لعده عوامل اهما عدم الاستقرار السياسي في

([1]) تعليم الكبار - موقع الدكتور أحمد أكرم شاهين
([2]) سهام نجم - كتاب تعليم الكبار والتغير الاجتماعي – الجمعية الالمانية لتعليم الكبار

المنطقه والصراع العربي الاسرائيلي الذي يعوق المنطقة عن عن المجتمع المعلوماتي اضافة الي ان تكلفة المواد الالكترونية تمثل عائقا امام الفقراء ويبقي التعلم بالمواد المكتوبه والمطبوعه اكثر انتشارا في تعليم الكبر في الدول النامية ([1]).

اتجاهات تعليم الكبار والحداثة :

اجتهد عدد من المفكرين والفلاسفة في وضع بعض التصنيفات الخاصة بتعلم الكبار وفقًا لأكثر من مدرسة فلسفية ، وفي دراسة قام بها كل من كولبيرج وماير ؛ أشارت إلى أن تعليم الكبار **يستند على 3 اتجاهات أساسية ، هي :**

-**اتجاه رومانسي** : وهو يشير إلى التأثير على نفس وذات المتعلمين الكبار تربويًا وصحيًا .

-**اتجاه ثقافي** : يُشير إلى أن تعليم الكبار أحد أهم أسباب تناقل العلم والمعرفة والقيم والأخلاقيات بين الأجيال المختلفة .

-**اتجاه تقدمي** : ينص على أهمية أن يكون تعليم الكبار وسيلة لتحسين حياة هؤلاء المتعلمين ودفعها إلى الأفضل .

النظريات الفلسفية لتعليم الكبار

وهناك بعض النظريات والمحاور الأخرى التي وضعها بعض الفلاسفة والكبار أيضًا حول تعليم الكبار ، مثل :

نظرية نمو العقل

يرى أنصار هذه النظرية أن تعليم الكبار هدفه الأساسي هو اكتساب العلم والمعرفة لتنمية العقل والفكر فقط ، في حين أن المعرفة هنا لا تعتبر وسيلة لحل مشكلات أو تحقيق أهداف ، ولكنها تعمل فقط على نمو العقل وهذا هو هدفها الأساسي .

نظرية تحقيق ذات المتعلم

أما هذه النظرية فهي تدور حول ذات الشخص المتعلم من كافة الجوانب ، وهو يقوم على فكرة أن الطبيعة البشرية دائمًا ما تميل إلى الخير ، وكلما نما وزاد هذا الخير لدى كل متعلم كبير ؛ ساعده ذلك على أن يُصبح أكثر حرية ووعي وقادرًا على توجيه ذاته ، ولذلك تسمى هذه النظرية نظرية تحقيق ذات المتعلم الكبير .

نظرية التحول الاجتماعي

وفي هذه النظرية ؛ يرى أنصارها أن هدف تعليم الكبار ؛ هو إحداث تحول اجتماعي ، حيث أن اكتساب هؤلاء الكبار للعلم والمعرفة سوف يؤدي إلى تغيير المجتمع بأكمله باعتبار كبار السن ركيزة أساسية في المجتمع ، وبالتالي فإن هذه النظرية ترى أن تعليم الكبار من شأنه أن يُساعد على إحداث نقلة نوعية ملحوظة في الحياة الاجتماعية .

نظرية التحسن الاجتماعي والشخصي

وهذه النظرية تختلف عن سابقاتها بعض الشيئ ، حيث أنها عبارة عن اتجاه توفيقي يدور بشكل أساسي حول أن المتعلم عضو في المجتمع يرتبط بعلاقات متبادلة مع أفراد هذا المجتمع ، ومن هنا ؛ فإن هذه النظرية هو عبارة عن خدمة مشتركة بين الفرد والمجتمع وأن النمو الشخصي والمعرفي للإنسان لا يتم إلا من خلال اندماجه في المجتمع ، وتعرف هذه النظرية باسم نظرية التحسن الاجتماعي والشخصي معًا .

([1]) تعلم الكبار في تكنولوجيا المعرفة – قاسم بن محمد بن صالح

نظرية الفاعلية التنظيمية

أما النظرية الخامسة ؛ فيرى أصحابها أن الهدف من تعليم الكبار ولا سيما العاملين في قطاعات الدولة المختلفة يهدف إلى العمل على تنمية الإنتاج داخل مؤسسة العمل ، حيث أن الموظف أو العامل هو أساس عملية الإنتاج في أي مؤسسة ، واكتسابه للعلم والمعرفة سوف يُساعد على زيادة معدل الإنتاج وبالتالي زيادة العائد المادي والربح ، ولذلك تعرف تلك النظرية باسم (الفاعلية التنظيمية) .

وبوجه عام ؛ فإن تعليم الكبار من الأمور الهامة والمفيدة جدًا في كافة المجتمعات للفرد وللمجتمع ، ولا يوجد أي تعارض بين أي من النظريات السابقة لأن تعليم الكبار في نهاية الأمر يصب في صالح ذات المتعلم ومجتمعه أيضًا ([1]).

وهناك من قام بتصنيف نظريات تعلم الكبار كونها خبرات مهنية انسانية وتجارب يمر بها المتعلمون وجاءات النظريات كالتالى :

اولا : النظريه الانسانية

يشير السعادات 1997 وسعيد وعطية 2009 ان النظرية الانسانية تؤكد علي ان الناس لديهم اتجاه طبيعي للتعلم وان التعلم سيزدهر اكثر اذا وجد البيئة التي تدعم هذا التعلم ولذا فان توفير جو من الاحترام والقبول والفهم للكبار مهما لتسهيل عملية التعلم ولذا فان دور معلم الكبار يتجة الي :

- خلق مناخ دافئ وايجابي للتعلم
- ـ التوازن بين المكونات العقليه والانفعالية في التعلم
- ـ مشاركة المتعلمين افكارهم بدون سيطرة او هيمنه
- ـ ارتباط محتوي التعلم باهتمامات المتعلمين
- ـ اعلام المتعلمين باهداف التعلم واشراكهم بالكامل في عمليه التعلم

ثانيا : نظرية كولب للتعلم التجريبي :

تشير الصنات 2012 وجابر وقرعان 2004 بان هذة النظرية تؤكد ان المتعلمين الكبار لا يشابهون في طريقة تعلمهم او تعاملهم مع المشكلات او الافكار الجديدة فكل شخص يعتمد علي طريقة معينه في اكتساب المعرفة ووفق نظرية كولب فانه يوجد 4 طرق لمعالجة عملية التعلم وهي :

1ـ الخبرة الصلبه

الكبار يدركون المعلومة من خلال خبراتهم السابقة او الواقع القائم المدرك بالحس والشعور ولذلك يجدون المسلك النظري غير مجد في التعلم

ـ يتعلمون بشكل افضل من الامثلة والشواهد الحية وخاصة تلك التي لهم فيها خبرات معاشه

ـ المتعلمون الكبار هما مستقلون وذاتي التوجية والمعلم يتصرف كما لو كان مساندا او معاونا لهم

2ـ **الملاحظة المرتدة**

ـ الكبار يدركون المعلومة بالاستناد علي التفكير المنطقي والتقييم العقلاني

([1]) https://www.almrsal.com/post/878439

ـ كلما كانت ظروف التعلم موجهه ومنضبطة تعلم الكبار بشكل افضل

3ـ المفاهيم النظرية

ـ الكبار يدركون المعلومه بالاستناد علي التجربة المباشرة من خلال الممارسة والفعل

ـ تعلمهم افضل حينما يكونون مرتبطين بنشاط او واجب منزلي او مجموعات نقاش ويكرهون التعلم السلبي كالمحاضرات

ثالثا : نظرية نولز لتعليم الكبار

تستند هذة النظرية الي 6 مبادئ في تعليم الكبار كما اشار نولز (1980) وهي

ـ **الحاجة الي المعرفه** : فالكبار يحتاجون الي المعرفة لماذا يتعين عليهم تعلم شئ معين قبل البدء في تعلمه؟

ـ **التعلم الذاتي**: فالكبار لديهم مفهوم عن ذاتهم وهم مسئولون عن تعلمهم وقادرون علي اتخاذ قراراتهم بانفسهم ولديهم القدرة علي التوجيه الذاتي

ـ **خبرات التعلم** : فالكبار لديهم خبرات حياتية ثرية تؤثر علي تعلمهم وتعد مصدرا اصيلا لتعلمهم

ـ **الاستعداد للتعلم** : فالكبار يتعلمون بفاعلية حينما يرون ان المعلومات المتعلمة ذات صلة بحياتهم ومرتبطة بوظائفهم .

ـ **التوجه الي التعلم** : فالكبار يوجهون تعلمهم نحو مواقف الحياه الحقيقية فهم يكسبون المعرفة بهدف حل المشكلات اليومية .

ـ **الدافعية** : فالكبار لديهم اهداف خاصة : ولذا يجب تخطيط التعلم وفقا لاحتياجاتهم وبما يتناسب مع دوافعهم .

واقترح نولز ان يكون مناخ الفصل الدراسي مناخا يشعر الدارسين بالاحترام وانهم متقبلون ومساندون من قبل المعلم وتوجد روح تبادلية بينهم وبين معلم الكبار كباحثين مشاركين وقادرين علي توجيه التعلم او المساعدة في تخطيطه لان افضل ظروف التعلم هي التي يقبل فيها المتعلم علي مشاركة المسئوليه في تخطيط التعلم وتنفيذة معتبرا ان المعلم يلعب دور الميسر .

رابعا : نظرية التعلم الموجه ذاتيا :

يذكر ابراهيم 2009 بان التعلم الموجه ذاتيا هو التعليم الذي يكتسب بدون معلم خارج المؤسسات النظامية ويحدث هذا التعلم الذاتي عندما لا يكون الفرد مجبرا علي التعلم , وهناك مفاهيم عديدة ذات صلة االستخدمت بشكل متبادل مع التعلم الموجه ذاتيا وهي التعلم المستقل والتعلم عن بعد .

والكبار لديهم دافعية نحو التعلم لاسباب مختلفه تجعلهم اكثر قدرة علي التعلم الذاتي .

خامسا : نظرية التعلم لميزو :

يذكر ميزو 1991ان تعليم الكبار يستند الي ضرورة ارتباط التعلم بخبرات الفرد الحقيقية في موقع العمل حيث ان التعلم يحدث ويكون له معني فقط حينما يستطيع الفرد ان يربط بين ما يتعلمه وبين خبراته وحين يساعده ذلك علي حل مشكلات معقدة اي يحدث انتقال لاثر التعلم الي مواقف مرتبطة بمجال العمل .

سادسا : نظرية كروس

يشير كروس 1992 في سعيد وعطية 2009 الي نموذج صمم لخصائص المتعلمين الكبار Characteristics Of Adults as learners(CAL) ويتكون نموذج CALمن متغيرين احدهما شخصي والاخر وظيفي ويري كروس ان تعلم الكبار يتاثر الي حد كبير بالمتغير

الوظيفي حيث يؤثر الوقت والمكان واجراءات التعلم او التدريب علي رغبة الكبار في المشاركة في التعلم

ويقدم نموذج CALبعض الارشادات لمبادئ تعليم الكبار :

- ـ يجب ان تعتمد مبادئ تعليم الكبار علي خبرة المشاركين
- ـ يجب ان تتلائم برامج تعليم الكبار مع حدود العمر الزمني للمشاركين
- ـ يجب ان يواجه الكبار بتحد من اجل تحفيزهم لتحقيق مستويات اعلي من الاداء والنمو المهني الذاتي .
- **ويذكر محمد 2009 ان هناك 4 مهارات رئيسية يجب تعزيزها لدي الدارسين الكبار يسهم في زيادة كفاءة تعلمهم وهي :**
- ـ مهارات التعلم المستقل دون الاعتماد علي الاخرين
- ـ مهارات اكتساب الخبره المربية (اداء عمل ما ـ فحص نتيجته ـ ثم تكوبن خبره عقلية او ادائية ـ ثم استدعاء هذة الخبره اذا كانت نافعة في موقف اخر)
- ـ مهارات قراءة النصوص وفهم الفكرة الرئيسيه وتحليلها وكتابة ملحوظات عليها وتلخيصها واستقراء معان اخري في النص واعادة توظيف المقروء في سياقات جديدة
- ـ مهارات الحوار والمناقشة وتستهدف الاستيعاب وبلوغ مستويات عليا من المعرفه ([1]).

اهم الصعوبات التي تحول دون تعريف موحد لتعليم الكبار

الصعوة الاولي : ويتمثل ذلك في حداثة علم تعليم الكبار حقا يمكن القول ان جميع الثقافات عرفت ومارست منذ القدم شكلا من اشكال تعليم الكبار لكن تعليم الكبار بابعاده الحديثة فكرا وتطبيقا وادارة وتمويلا وتخطيطا وتنظيما يعد نسبيا حقلا تربويا جديدا يمثل المتخصصون فيه قلة بالنسبة الي غيرهم في المجالات التربوية الاخري فمع الستينات من هذا القرن بدا عدد المتخصصين في مجال تعليم الكبار يتزايد علي المستوي العالمي وخاصة في البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة وكندا والدول الاوروبية ثم دول العالم الثالث بعد ذلك وبدات الجامعات وخاصة الامريكية والاوروبية تقوم باعداد المتخصصين في هذا المجال كما ازداد عدد البحوث كما وكيفا في هذا المجال وتوالت المؤتمرات العالية وكان اولها المؤتمر الدولي الاول لتعليم الكبار في مدينه السينيور بالدانمارك 1949 ثم المؤتمر الدولي الثاني في مدينه مونتريال بكندا عام 1960 والمؤتمر الثالث في طوكيو باليابان عام 1972 والمؤتمر الرابع في باريس عام 1984 م

وتؤكد حداثة حقل تعليم الكبار ان موضوع تعليم الكبار لم يدرس في الجامعات علي انه مقرر دراسي سوي في العشرينات من هذا القرن حيث اقرت جامعه كولمبيا ان تقوم كلية التربية بها بتدريس مقرر في تعليم الكبار وفي عام 1935 منحت جامعة كولمبيا اول درجة دكتوراه في تعليم الكبار وفي العام نفسة بدات جامعات اخري في الولايات المتحدة مثل : اوهايو وشيكاغو تحذو كولمبيا وتقدم مقررات ودرجات علمية في مجال تعليم الكبار وحتي عام 1949 لم يحصل علي درجة الدكتوراه في تعليم الكبار في الولايات المتحدة سوي 36 خريجا لكن عددهم اخذ يتزايد بعد ذلك الي ان وصل نحو 5000 خريج في عام 1965 كما تزايد عدد الجامعات التي تقدم دراسات ودرجات في تعليم الكبار فوصل عددها الي اكثر من 15 جمعية خريج في عام 1965 كما ازداد عدد الجامعات التي تقدم دراسات ودرجات في تعليم الكبار فوصل عددها الي اكثر من

([1]) تقييم الممارسات التدريسيه لهيئة التدريس في الماجستير والدبلومات في ضوء تعليم الكبار – د عبد السلام بن عمر عمر الناجي – 2016

15 جامعه ومعهدا علميا في الولايات المتحدة وحدها وحدث مثل هذا التطور في عديد من البلدان الاوروبية ولا شك ان العلوم جميعا في حداثتها استنغرقت سنوات طويله من جهود الباحثين والعلماء الي ان استقرت مفاهيمها وتوحدت تعبيراتها وحدث هذا حتي في مجالات العلوم الطبيعية ذاتها

2- الصعوبة الثانية : كثرت المصطلحات التي يتداولها المتخصصون في مجال تعليم الكبار والخلط بينهما ان كثرة المصطلحات في علم ما يمكن ان تكون دليلا علي ثراء هذا العلم بشرط ان يكون لكل مصطلح معناه الخاص والواضح والمتفق عليه بين شتي الباحثين والدارسين اما ان تكثر مصطلحات علم ما دون تحديد واضح لابعادها وغموض في معانيها وتداخل بين مراميها فان ذلك يشكل عبئا ثقيلا يحول دون تنمية وتطوير هذا المجال علي مستوي الفكر والتنظير وبالتالي علي مستوي العمل والتطبيق وهذا والي حد ما هو واقع تعليم الكبار اذ تكثر فيه المصطلحات الهلامية الامر الذي يشكل صعوبة اخري وفي هذا يقول ابس ولكي اوضح مدي صعوبه هذه المشكلة مشكلة التعريف فقد جمعت خلال الاشهر القليله الماضية قائمة بالمصطلحات التي وجدتها في كتابات وبحوث المتخصصين في مجال تعليم الكبار والتي سمعتها منهم في احاديثنا ومناقشتنا فوجدت في القائمة تشتمل علي مصطلح التربيه مدي الحياه والتعليم المستمر والتربية المستمرة وتربية الكبار وتعليم الكبار والتربية الدائمة والتربية الممتدة والتربية بعد المرحلة الثانوية والتربية العرضية والدراسة غير الرسمية والدراسات الاتقليدية ويؤكد ابس ان هذة القائمة ليست شاملة اذا يمكن للقراء والمتخصصين ان يضيفوا اليها عديدا من المصطلحات التي يستخدمها العاملون في مجال تعليم الكبار بديلا عن مصطلح تعليم الكبار بينما يستخدم اخرون لمعان اخري محددة ويزيد المشكلة تعقيدا ان بعض هذة التغييرات لم تتحدد ابعادها بعد وان بعض الناس يستخدم التعبير نفسه عن الحديث عن جوانب مختلفه بينما يستخدم اخرون التعبير نفسة عند الحدبث عن جوانب اخري وعلي مستوي الواقع العربي نجد ان جهود التعليم اللامدرسي(تعليم الكبار) في البلدان العربية قليله ومبعثرة وتقوم في جانب كبير منها علي الجهود الخاصة ويعتبر التعليم اللامدرسي في البلدان العربية مرادفا لتعليم الكبار وتعليم الكبار يعتبر مرادفا لمحو الامية ولاشك في ان هذة الصعوبة كثرة التعبيرات وعدم الاتقان علي تعريف موحد يثير في ذهن السامع او القارئ الشئ نفسة الذي يقصدة المتكلم او الكاتب

الصعوبة الثالثة : صعوبة تعريف الكبير (تعليم الكبار) تعبير مركب وفي العاده يصعب تعريف التعبيرات المركبة قياسا بغيرها وتعليم الكبار تعبير مركب من كلمتين واذا جاز ان نتفق علي تحديد دقيق لكلمة تعليم فمن هم الكبار؟

هناك اكثر من تعريف : التعريف اللفظي او القاموسي : فالكبير هو من كبروكبر في السن اي طعن والكبير عكس الصغير وهو من به كبر السن وجمعها كبار او هو الشخص الناضج او من وصل الي السن الذي يحدده القانون للكبير

التعريف القانوني : يقسم رجال القانون حياه الفرد من حيث اهليته الي مرحلة الطفولة والاهلية والمتفق عليه لدي القانونينان الطفل يجتاز مرحلتين قبل بلوغه الاهلية اولاهما مرحلة الطفولة التي لا يكون للطفل فيها قدرة علي التمييز وهي تمتد عند فقهاء المسلمي حتي سن السابعة ثم يبدا الطفل في التمييز حتي البلوغ ويحدد معظم الفقهاء المسلمين حتي سن السابعة ثم يبدا الطفل في التمييز حتي البلوغ ويحدد معظم فقهاء القانون البلوغ ب 15 عاما لكنة عند بعضهم ثمانية عشر عاما حتي يكون الفرد كامل الاهلية

تعريف اجتماعي : الكبير هو من يسلك سلوك الكبار بمعني ان تافق يعد كبيرا اذا كان يؤدي واجبات نحو اسرته ومجتمعه لكن مشكلة هذة الواجبات انها تختلف بالطبع من مجتمع الي اخر

تعريف اخر يلح علي الجانب الاقتصادي : اذا يري بعض الباحثين ان الكبير هو كل فرد استقل عن عائلته اقتصاديا وبالتالي اجتماعياوعاطفيا ان تعدد تعريفات الكبير وتعدد مصادرها علي تعريف موحد لتعليم الكبار ([1]).

([1]) اهم الصعوبات التي تحول دون تعريف موحد لتعليم الكبار- نورد الدين عبد الجواد – استاذ مشارك قسم التربية جامعه الملك مسعود – الرياض – المملكة العربية السعودية -1992

الفصل الرابع : التحديات التى تواجه مستقبل تعليم الكبار فى ظل العولمة :

تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية:

تهديد واكتساح الخصوصية الثقافية عبر الانترنت : تعد شبكة الإنترنت من أهم وسائل العولمة الثقافية التي تسعى إلى الاكتساح ، فما تنقله من أفكار يمثل حروب أدمغة لا أسلحة ، والى إحلال التبعية لثقافة الغرب محل الأصالة النابعة من عقيدة الأمة الثقافي و المعلوماتىٍ بالإضافة إلى ما تمثله من تحد

ثقافة العولمة وخطرها على البناء الروحي: إن ثقافة العولمة ثقافة مادية بحتة لا مجال فيها للروحانيات والعواطف، مما يجعل تحدي المدرسة في هذا المجال هو الحفاظ على ديمومة المجال الروحي الصحي السليم للطلبة ببث مفاهيم التكافل والتعاطف والتواد والإيثار وكل القيم النبيلة. . الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي المدرسي: الإعلام وسيلة للتعبير والتوجيه، وظيفته التثقيف والتعليم والإرشاد، فهو إعلام مرب ، لاسيما في عصر الفضائيات بتحوله إلى أداة لهدم القيم والنيل من الرموز

خطورة الإعلام غير ذلك فهو خطر على العملية التربوية ذاتها، فإما أن يدعمها ويتكامل معها أو يضادها ويعيقها. . الابتزاز التربوي بالمنح والمعونات الخارجية: تمثل المنح والمعونات الخارجية المقدمة للجهات الحكومية أو الأهلية عامل ابتزاز ومن المخططات المشوهة احيانا

استهداف الهوية الثقافية: وذلك من خلال التحديات القديمة والمتجددة (التبشير والاستشراق والاستغارب) والتي تتجدد باستمرار في صورها وأثوابها ووسائلها. .

جمود النظام التعليمي: لم تعد نظم التقويم الحالية المتمثلة في الامتحانات موائمة لعصر العولمة والمعلوماتية فهي معيقة لاستمرار الفرد في التعلم.

العجز التربوي: إن عجز النظام التربوي عن إخارج المبدعين له أكثر من دلالة خطيرة، ولعل أبرزها اهتزاز الثقة بهذا النظام، فأمريكا التي تنفرد بقيادة العالم عندما سبقها الاتحاد السوفييتي إلى غزو الفضاء، اعتبرت أن السبب هو عجز في النظام التربوي التعليمي، فشكلت اللجان لإنقاذ ما أسمته (أمة في خطر)، بل إن جورج بوش قال في حملته الانتخابية أنه سيكون رئيس التربية والتعليم، ويلاحظ أن نظامنا التربوي قد غابت عنه عقلية التخطيط وعقلية التخصص وعقلية النقد والمراجعة ووجود الفارغ والقابلية للغزو الثقافي والاستلاب الحضاري والاغتراب التاريخي.

تسليع الثقافة: في خضم صراعها مع الهويات، تسعى العولمة إلى نشر ثقافة الاستهلاك وترسيخها، في ظل آليات الهيمنة العالمية، إذ تحولت تلك الثقافة إلى أداة لتفكيك الهياكل والبنى التقليدية، وتشويهها، وفرض الاغتراب على الإنسان المعاصر، وتهميش قضاياه المصيرية وعزله عنها، وزرع بذور الضعف والشك في نفسه، حتى يتنكر لجميع قناعاته الوطنية والقومية والأيديولوجية والدينية، بهدف تجريده من كل أسلحة المقاومة، وشل عزيمته، واضعاف روح النقد والرفض داخله، حتى يستسلم إلى الضعف والرجعية وواقع الإحباط واليأس واللامعنى، ويقبل في النهاية بالخضوع للقوى والنخب المسيطرة على القرية الكونية، وعقد مصالحة مع شروطها ورهاناتها([1]).

([1]) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل - كانون أول 41العدد/ م 18 - 751

الفصل الخامس : الرؤى الاستراتيجية لمستقبل تعلم الكبار

- فى إطار الربيع العربي والتحول إلى ممارسة الديمقراطية في المنطقة العربية ككل نرى الجميع يسارع في شتى أنحاء العالم خاصة العالم العربي لتوفير فرص التعليم للجميع إيماناً منهم بأن التعليم أصبح حقاً أصيلاً من حقوق الإنسان بل أصبح ضرورة حياة في مجتمعات تنشد الديمقراطية والمساواة والعدل الاجتماعي..

فالتنافس بين الدول، وإن أخذ أشكالاً عديدة سياسية واقتصادية أو حتى عسكرية، فهو- أي التنافس - في جوهره تنافس على العلم والتعلم، فنحن نرى كافة الدول التي أحرزت تقدماً ملحوظاً كان المدخل وراء ذلك الرقي والنهوض بالمجتمعات مدخل اهتمام بالتعليم فقضاياه والذي تقع عليه مسؤولية كبيرة في تحقيق التنمية الشاملة بمعناها الواسع.

لقد أصبحت القضية التي تواجه الوطن العربي بصفة عامة هي كيفية توظيف المفاهيم والاتجاهات الحديثة في التعليم والتنمية لتحريك المجتمعات نحو التقدم والرقى.

وفيما يلي ملامح لرؤية مستقبلية للإصلاح التربوي في مجال محو الأمية وتعليم الكبار:

1. تأكيد الأهداف التنموية للتعليم:

وذلك من خلال ربط أهدافه بالأهداف القومية للأمة العربية ونضالها المستقبلي نحو التحرير والوصول إلى الديمقراطية، ومن هنا يسعى التعليم إلى خلق الوعي العربي القومي بقضايا الأمة العربية لترسيخ قيم العمل وصولا إلى التنمية الشاملة.

* مشاركة مجتمعية كاملة تدعمها إرادة سياسية قوية ومتواصلة.

* توظيف الدعم الدولي والخارجي للجهود في هذا المجال.

* توظيف البعد الديني (التوجه النفسي لفعل الخير) نحو زيادة الدافعية للتعلم عند الفئات المستهدفة.

2 – تنوع صيغ التعلم المستمر:

لم تصبح المدرسة هي المصدر الرئيسي للمعرفة والتعلم، فالتعلم بكافة أشكاله ومضامينه عملية مستمرة مدى حياة الإنسان:

أ. حدوث ثورة في المناهج التعليمية لمواكبة المستجدات المجتمعية

ب. إنشاء مراكز قومية للتقنيات التربوية تتضمن شبكات المعلومات التربوية ومعامل اللغات ودوائر تليفزيونية مفتوحة ومغلقة.

ج. استخدام استراتيجيات التدريب الفعالة كالتعلم الذاتي / النشط / التعاوني / التعلم عن طريق الأقران / عن طريق حل المشكلات /* المجموعات الصغيرة والكبيرة لتنمية الإبداع لدى المتعلم.

د. تطبيق معايير الجودة في العملية التعليمية.

ه. تنسيق الجهود بين الجمعيات المعنية بتعليم الكبار عن طريق تبادل المعلومات والخبرات والمهارات وتمكن الأعضاء من التواصل والاتصال لضمان تدفق المعلومات.

و. استحداث آليات جديدة للمتابعة وتقييم البرامج والرصد.

ز. إنشاء مراكز (بيوت للخبرة) لتقديم المشورة الفنية للجهات والهيئات المعنية بتعليم الكبار

ح. إجراء البحوث والدراسات العلمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار وربطها بمجالات التنمية لحل المشكلات مع التركيز على المرأة العربية والمجتمعات الفقيرة والمهمشة.

ط. حملة إعلانية وتسويقية مباشرة يشارك فيها كافة رموز المجتمع يتواكب معها برامج غير مباشرة (دراما متلفزة – ملصقات إعلانية – قوافل تستهدف المناطق العشوائية والمحرومة – برامج إذاعية جذابة – مسابقات عبر الهواتف المحمولة -) لزيادة الدافعية.

3- تنويع مصادر تمويل التعليم:

تصميم الخطط للمشاركة في كلفة التعليم بين القطاع الحكومي والأهلي بحيث يأخذ تعليم الكبار حقه من الإنفاق العام مع الارتفاع بكافة إدارة الموارد المالية المخصصة للإنفاق عليه مع تتبع أشكال الهدر والقضاء عليها عن طريق:

أ. تشجيع المبادرات الشعبية والجهود الذاتية للمشاركة في تمويل تعليم الكبار عن طريق الهيئات والمنح وعمل صندوق لجميع التبرعات

ب. إنشاء صندوق عربي لدعم التعليم يساهم فيه كافة الأقطار العربية يتلقى المساعدات الخارجية والدعم من المنظمات والهيئات العالمية ويخضع للمحاسبية ويلتزم بالشفافية.

ج. إنشاء صناديق تمويل غير حكومية (محلية / إقليمية) لدعم مجانية التعلم لمجابهة الفقر المدقع، وذلك تيسيرا لإتاحة التعليم للفئات المهمشة والفقيرة وغير القادرة.

4 - إنشاء مراكز إقليمية للتدريب المهني:

* تهدف هذه المراكز إلى تعليم الفئات المستهدفة مهن متنوعة تناسب متطلبات سوق العمل.

* تبني مهن عديدة منها (صيانة المحمول / الحاسب الآلي / البرمجة / السباكة / النجارة / صيانة الأجهزة الكهربائية / عمل الإكسسوارات وأدوات الزينة...).

* التدريب على مهن حديثة تواكب متطلبات السوق لإيجاد فرص عمل مناسبة لحل مشكلة البطالة وإعداد قوى بشرية ماهرة تساهم في عمليات التنمية مع تحقيق التعاون مع وبين المؤسسات المالية والجهات المانحة.

* تدريب الفئات المستهدفة على أنشطة متخصصة وإكسابهم مهارات حياتية

(مهارات الاتصال / التواصل / التنمية البشرية /.... الخ)

* ابتكار موارد جديدة غير تقليدية لمشروعات تعليم الكبار (برامج مدرة للدخل).

* إيجاد موارد بديلة مساندة للدعم الحكومي.

* حدوث تغيرات تشريعية تكفل تحويل مؤسسات تعليم الكبار إلى وحدات إنتاجية (تحويل فصول محو الأمية وتعليم الكبار وورش التدريب إلى مراكز خدمة مجتمع).

5 - الاهتمام بمرحلة ما بعد محو الأمية:

* هذه المرحلة مكون أساس في برامج تعليم الكبار مع ضرورة التركيز على تقديم برامج التوعية والتثقيف المتنوعة مستهدفة تحقيق وضمان دمج تلك الفئات في المجتمع كعناصر فاعلة.

* توفير مواد قرائية مناسبة للمتحررين ضماناً لاستمرارية التعليم

والتعلم مدى الحياة من خلال إنشاء مكتبات متنقلة (كرفانات) في شتى مجالات الحياة.

* إنتاج مواد تعليمية مدمجة باستخدام الوسائط المتعددة (توظيف التكنولوجيا الحديثة في تعليم الكبار).

* إدخال نظام التعلم عن بعد التعليم الذاتي / التعلم النشط في مجال

تعليم الكبار.

* برامج خاصة لصغار السن متضمنة أنشطة ترفيهية ومرتبطة باستخدام الكمبيوتر لجذبهم للتعلم ومساعدتهم للدمج في التعليم.

* إنشاء منتدى إقليمي لتعليم الكبار يهدف إلى تعبئة الموارد اللازمة لدعم الجهود الوطنية المساندة لتحقيق هذا التعليم شرط أن يتسم هذا المنتدى بالشفافية والديمقراطية وأن يشكل إطارا للتنفيذ على المستويات المحلية.

* ومن ثم علينا جميعاً مجابهة هذه القضية في إطار وطني إقليمي وإعادة النظر في منظومة التعليم بصفة عامة ومحو الأمية وتعليم الكبار بصفة خاصة من خلال العمل على المحاور السابقة في إطار من الدعم السياسي في كل قطر عربي ([1]).

([1]) دكتور مصطفى رجب – رؤى وافاق مستقبلية فى تعليم الكبار فى المنطقة العربية

الفصل السادس : تجارب مصرية : المراكز الثقافية فى القرى والاحياء نقطة التقاء للانطلاق ودورها فى تعلم الكبار :

مبادرة من جمعية كارتياس مصر شاركت بها مؤسسة حورس للتنمية والتدريب :

فكرة عن المبادرة :

نظرا لان برامج محو الامية وتعليم الكبار المتبعة حاليا لا تلبى احتياجات ما بعد انتهاء فترة محو الامية ولان هناك خطر واضح على خريجى محو الامية من الارتداد مرة اخرى للامية حيث اثبتت الدراسات ان من كل خمسة اشخاص خريجين من فصول تعليم الكبار منهم اثنين بعد ستة شهور تتراجع معرفتهم للقراءة والكتابة والسبب يرجع الي عدم ممارستهم للقراءة والكتابة بشكل مستمر ويرتدون للامية مرة اخري

وهناك الكثير من خريجين فصول تعليم الكبار لا يهتمون سوى بممارسسة بعض القرائيات البسيطة ولا يتطرقون مثلا لقراءة الصحف والمجلات او الكتب الثقافية ولذلك فتحصيلهم او قدرتهم على الوعى والادراك بمعطيات الحياة ومشاركتهم المجتمعية تقل شيئا فشيئا وهذا بالطبع ينعكس على ممارستهم لحقوقهم وانخراطهم فى المجتمع ومن هنا جاء السبب وراء ثبات نسبة الامية فى العالم العربى وخاصة مصر لانه لا توجد برامج تكميلية بعد الانتهاء من فترة محو الامية (الفصول الدراسية) ولان البرامج التى نستخدمها لا تتضمن مساعدة الدارسين على الانطلاق نحو التعلم الذاتى والمستمر بعد التخرج من فصول محو امية وتعليم الكبار

ومن هنا كانت فكرة المركز الثقافي (المكتبة) بالقرية والتي تعمل علي تحقيق التواصل مع خريجي فصول محو الامية وتعليم الكبار ومساعدتهم علي الاستمرار في التعليم وعدم الارتداد الي الامية مرة اخري والعمل علي تمكين ودمج هؤلاء الخريجين بالمجتمع من خلال التفكير فى قضايا مجتمعية تمس حياتهم وعن طريق الحوار والمناقشات الجماعية والبحث والاطلاع تقترح هذه المجموعات بعض الانشطة والتدخلات المجتمعية لعلاج هذه المشكلات او القضايا داخل مجتمعاتهم المحلية وبذلك تكون تلك المراكز او المكتبات بمثابة نقطة التقاء للانطلاق

بدات الفكرة واطلقت من خلال جمعية كارتياس مصر وكانت مؤسسة حورس جزءا منها وتحولت المكتبة الى حورس بعدما عملت فترة 5 سنوات من الانشطة والمبادرات المحلية بعده ومن خلال فريق العمل التطوعى تم اشهار مؤسسة حورس على ان يستمر المركز الثقافى كنشاط من انشطة المؤسسة

واستراتيجة ومنهجية العمل :

فى المركز الثقافى حيث يجتمع دارسين وخريجين فصول محو الامية وتعليم الكبار مع فئات اخرى من المجتمع يقرأون ويبحثون ثم يحللون قضايا مجتمعهم ويختارون قضية منها ويعملون عليها فى صورة مبادرة مجتمعية وهنا يتحول دارسي او خريجى محو الامية الى عضو مؤثر وفاعل فى مجتمعه وصاحب فكر وصانع تغيير .

نحن نريد من خلال تلك المكتبة لان تقول هذه المجموعات من خريجي فصول محو الامية وتعليم الكبار لقد فعلنا هذا (اى التغيير) بانفسنا

ويتم ذلك من خلال تجهيز مكان مناسب وبسيط تتوافر فيه وسائل التثقيف والاطلاع من كتب ومجلات وجهاز كمبيوتر وانترنت ويلتقى الخريجين ليس هم فقط ولكن مع مجموعات شبابية اخرى مع الاخذ في الاعتبار التركيز على الفتيات بشكل خاص يلتقوا من اجل القراءة والتثقيف ومناقشة مشاكل المجتمع والمساهمة في حل البعض منها بشكل جماعي وايضا اتاحة الفرصة لإهالي القرية وخصوصا تلاميذ المدارس بزيارة تلك المراكز (المكتبات) وعقد الانشطة التفاعلية والتثقيفية في مكان مناسب واتاحة الفرصة لهم لتحسن مستواهم التعليمى خاصة الفتيات

حتى يستطيعوا استكمال تعليمهم وعدم الانضمام الى صفوف الامية او صفوف المتسربين من المدارس وهنا يتحقق الغرض من المراكز الثقافية بان تصبح نقطة التقاء للانطلاق

وعلى المدى البعيد يصبح لكل مركز ثقافى فريق عمل يتم تكوينه بشكل مناسب ليكون صاحب ريادة ومبادر ويستطيع ان يقود حركة تغيير فى المجتمع من خلال تحويل هذا المركز الى جمعية او مؤسسة ذات كيان رسمى ويكونوا هم القائمين عليها

ويكون الهدف الرئيسي من تلك المراكز (المكتبات) هو عدم ارتداد خريجي ودارسي محو الامية الي الامية مرة اخري وتمكينهم من مواصلة تعليمهم واتاحة الفرصة لهم للتعلم الذاتى والمستمر وتفعيل دورهم فى المجتمع **ومن هذا الهدف تنطلق ثلاثة اهداف استراتيجية وهي** :

1- تنمية المجتمعات الريفية الفقيرة والمهمشة ومحاولة ايجاد حلول لبعض المشكلات وخصوصا مشكلة التعليم وانتشار الامية

2- تعزيز روح المشاركة والمواطنة بين افراد المجتمعات الريفية

3- تعزيز مبدأ حقوق الإنسان في هذه المجتمعات الريفية الفقيرة والمهمشة وخلق فرص وادوار خصوصا للمراة

ومن خلال المكتبة يتم تقديم العديد من الانشطة والافكار الجديدة التي تعمل علي تمكين وتفعيل دور خريجين محو الامية وتعليم الكبار في المجتمعات المحلية ومن اهم هذه الانشطة :

1- مساعدة خريجي فصول محو الامية في مواصلة التعليم وعدم ارتدادهم للامية مرة اخري

2- نشر الوعي الثقافي والسياسي والحقوقي بين افراد المجتمع وخاصة المراة

3- توعية الاهالي بحقوقهم وتمكينهم من هذه الحقوق

4- توفير مكان مناسب للتلاقي معا للحوار والمناقشة والمساهمة في حل بعض المشكلات

5- تحول خريجى محو الامية لقيادات مجتمعية من خلال كيانات رسمية او مؤسسات يكونوا هم القائمين عليها

اما عن كيف يخدم البرنامج الاخرين ؟ فيتم ذلك من خلال

1- عدم الارتداد للامية مرة اخري وهذا من شأنه المساعدة في التعليم مما يؤدي الي المساعدة في التنمية والثقافة

2- تعليم بعض المهارات والتدريب علي بعض الحرف مما يؤدي بدورة الي حل بعض من مشكلة البطالة وايجاد فرص عمل للشباب

3- المساعدة في معرفة الحقوق والعمل علي تمكين المهمشين من حقوقهم

4- المساهمة في نشر الوعي الثقافي والسياسي يؤدي بدورة الي المشاركة السياسية وتعزيز مبدأ المواطنة وممارسة الحقوق السياسية

مراجع البحث :

1- تحديات تعليم الكبار في ظل العولمة الثقافية وسُبل مواجهتها- 2018- أ- محمد ناصر علي الرياشي
2- تعليم الكبار في الحضارة اليونانية -2018- أ. محمد ناصر علي الرياشي
3- مفهوم تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر- د عبد العزيز عبدالله السنبل – كلية التربية – جامعه الملك مسعود
4- تعليم الكبار في عصر تكنولوجيا المعلومات
5- http://www.khayma.com/education-technology/OlEducation3.htm
6- الحاجه اللغوية للكبار – الطالب جمال فنيط – السنه الجامعية 2007-2008
7- تعليم الكبار والتغير الإجتماعي – الجمعية الالمانية لتعليم الكبار – تحرير كاترين دينيس
8- اميل حنا فهمي حنا، الإثنوجرافيا، مدخل للعلوم التربوية في عصر «مابعد الحداثة»،
9- مفهوم تعليم الكبار – التعليم - الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي
10- تعليم الكبار - موقع الدكتور أحمد أكرم شاهين
11- رفعت صباح – التعليم والتنمية وحقوق الانسان – من كتاب تعليم الكبار والتغير الاجتماعى اصدار الجمعية العلمية لتعليم الكبار
12- Zahi Azar – Globalization and cultural resistance in the contemporary Arab world – Education development and culture supervised by Antonio Faundez
13- تعليم الكبار والتغير الاجتماعي – استاذة سهام نجم - كتاب الجمعية الالمانية لتعليم الكبار
14- تعلم الكبار في تكنولوجيا المعرفة – قاسم بن محمد بن صالح
15- https://www.almrsal.com/post/878439
16- تقييم الممارسات التدريسيه لهيئة التدريس في الماجستير والدبلومات في ضوء تعليم الكبار – د عبد السلام بن عمر عمر الناجي – 2016)
17- اهم الصعوبات التي تحول دون تعريف موحد لتعليم الكبار- نورد الدين عبد الجواد – استاذ مشارك قسم التربية جامعه الملك مسعود – الرياض – المملكة العربية السعودية - 1992)
18- مجلة تعليم الجماهير – اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – عدد 62 – ديسمبر 2016
19- مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل - كانون أول 41العدد/ م 18
20- رفعت صباح – التعليم والتنمية وحقوق الانسان – من كتاب تعليم الكبار والتغير الاجتماعى اصدار الجمعية العلمية لتعليم الكبار
21- دكتور مصطفى رجب – رؤى وافاق مستقبلية فى تعليم الكبار فى المنطقة العربية
22- محمد وجيه الصاوي، ماذا بعد الحداثة، وتداعياتها على التعليم والتعلم، في: التربية
23- صالح مصباح، مفهوم التنوير في الفكر الفلسفي والنقدي الحديث والمعاصر
24- باولو فريرى – تعليم المقهورين ترجمة الدكتور يوسف نور عوض
25- أحمد إسماعيل حجي، التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة، التعليم غير النظامي وتعليم الكبار